

سلسلة ثقافية شهرية
تصدر عن دار المعارف

دكتور أحمد عمر هاشم

الإعلام الديني في مناهضة الظواهر السلبية

دار المعارف

اقرأ

سلسلة ثقافية شهرية
تصدر عن دار المعارف

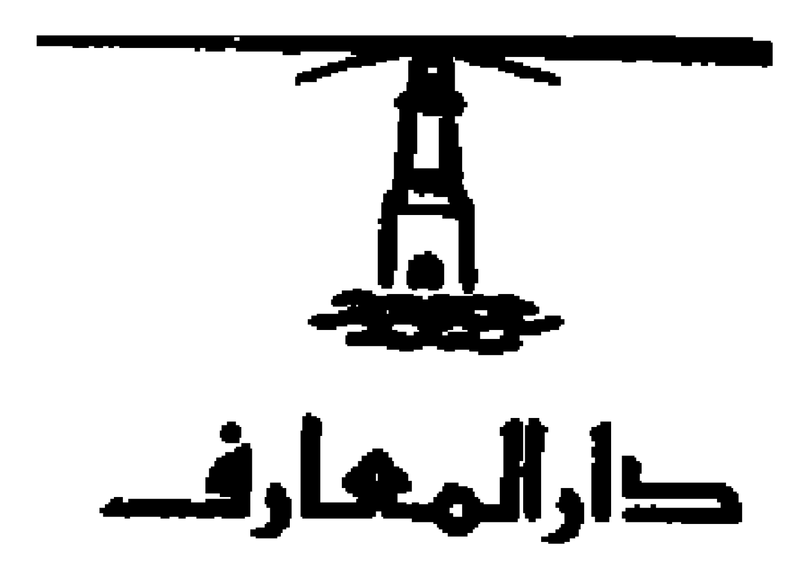
[٦٢٨]

تصميم الغلاف : **شريفة أبـو سيـف**

دكتور أحمد عمر هاشم

الإعلام الديني

في مناهضة الظواهر السلبية



دار المعارف

إن الذين عنوا بإنشاء هذه السلسلة ونشرها ، لم يفكروا إلا فى شىء واحد ، هو نشر الثقافة من حيث هى ثقافة ، لا يريدون إلا أن يقرأ أبناء الشعوب العربية . وأن ينتفعوا ، وأن تدعوهم هذه القراءة إلى الاستزادة من الثقافة ، والطموح إلى حياة عقلية أرقى وأخصب من الحياة العقلية التى نحياها .

طه حسين

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج . م . ع .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد .

ففى هذه الصفحات دراسة عن الإعلام الإسلامى أسسه وأهدافه ، أردت بها أن يتواصى العلماء والمفكرون والدعاة والإعلاميون بالحق والصدق ، وأن يواكب الإعلام الدينى مستجدات الحياة ، ويلاحق المتغيرات بإبداء الرأى الدينى الواضح وتبصير الشباب بأمور دينهم ودنياهم ، وإرشادهم إلى ما فيه سعادتهم دنيا وآخرة .

وتزداد مسئولية الإعلام الدينى فى عصرنا الحاضر الذى يشهد بثًّا إعلاميا وافدًا يخترق الأجواء والبيوت ويتدفق بصورة كبرى ، تستوجب على رجال الإعلام وعلى الدعاة والمفكرين أن يواجهوا ذلك بتحصين أمتهم بالقيم ، والسمو بالمادة الإعلامية الجادة والقوية الجاذبة للمشاهدين والمستمعين والقراء .

كما يجب على النظام الدولى ، والمنظمات العالمية أن تعمل على تحقيق ميثاق شرف يكون الفيصل فيما يقدم وما لا يقدم ، ويكون به التمييز بين النافع والضار .. وأن تلتزم الدول بهذا الميثاق .

وأن تنهض وسائل الإعلام بإعطاء الإعلام الدينى رقعة من مساحة

البث أكبر ، وفى وقت مسموع ، حتى يستطيع الإعلام الدينى أن يؤدى رسالته على أكمل وجه فى مناهضة الرذائل ، وغرس الفضائل ، ونشر الصورة السمحة للإسلام وبيان منهاجه الذى يتسم باليسر ورفع الحرج والرحمة والسلام ، وليس كما زعم الواهمون ، وفهم الجاهلون والمعادون بأنه دين عنف أو تشدد ، فإن ممارسة البعض من القلة النادرة لبعض ظواهر التشدد لا يصح الحكم بها على الجميع فهم ليسوا من الإسلام فى شىء ، لأن الإسلام هو دين الرحمة ، لخص الله جوهر رسالته لرسوله صلى الله عليه وسلم وقصرها على الرحمة حين قال : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾[1] .

كما نطالب القائمين على الإعلام وعلى الصحافة بصفة خاصة ألا يسمحوا لبعض المتسللين الذين يحاولون تجريح الأبرياء أو النيل من الشرفاء بإشاعة قالة السوء ، لحاجة فى أنفسهم فيرون فى بعض الصحف النادرة متنفسا لأحقادهم فيهيلون الاتهامات على بعض الرموز والأبرياء ويأتى القضاء فيبرئهم ولكن بعد أن أحدث القلم الغادر الجرح الغائر . يقول الله تعالى﴿يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قومًا بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾[2] كما يجب على الإعلام أن يصون رموز الأمة وثوابت الشرائع السماوية ؛ لأن رسالة الإعلام رسالة سامية هدفها

---

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٧ .

(٢) سورة الحجرات الآية ٦ .

النهوض بالأمة ، وليس التشكيك فى الثوابت ولا الرموز ، وإن حرية الكلمة التى نعيشها تمثل مناخًا صحيا يجب أن يوظف للرقى بالقيم والمبادئ والنهوض بالأمة ، والدعوة إلى وحدتها ونسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعًا إلى ما فيه خير ديننا وأمتنا ، وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه آمين .

المؤلف

د . أحمد عمر هاشم

الفصل الأول

الإعلام الإسلامى : أسسه وأهدافه

تمهيد :

الإعلام يتضمن تحقيق العلم بأنباء أو ثقافة أو فن أو غير ذلك لدى بعض الناس أو البيئات أو الدول ، فهو ينقل هذه الأمور من أناس إلى غيرهم أو من بيئة إلى أخرى بوسائله المتعددة ..

وكان الإعلام فى صدر الإسلام له وسائله المتاحة فى هذا الزمن الذين كانوا يعيشون فيه ، فتبليغ الرسول ﷺ لأهله وعشيرته ما أنزله الله عليه من وحى إعلام ، ونشر الإسلام بين العشائر والقبائل والبلاد إعلام ، والأذان لمعرفة دخول الوقت إعلام شفهى فليس لديهم مكبر للصوت ، ولا إذاعة مسموعة أو مقروءة أو مرئية أو طباعة لنشر الصحف ونحو ذلك ..

وقد مكث صلوات الله وسلامه عليه يدعو إلى الإسلام سرًا ، حتى نزل عليه قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾[1] فأخذ النبى ﷺ يعلن الدعوة ويجهر بها ، وبدأ بعشيرته

---

(١) سورة الحجر الآية ٩٤ .

الأقربين كما أمره رب العالمين ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين ، واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ، فإن عصوك فقل إنى برىء مما تعملون﴾[1] ..

فصعد الرسول ﷺ : على جبل الصفا ينادى : « **يابنى فهد يابنى عدى .. وذكر بطون قريش ، فجعل الرجل الذى لم يستطع أن يخرج يرسل رسولاً لينظر ما الأمر ، فلما اجتمعوا وفيهم أبو لهب قال لله : أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى ؟ قالوا .. نعم ما جربنا عليك إلا صدقا ، قال : إنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد .. فقال أبو لهب : تبا لك ، ألهذا جمعتنا ؟** فأنزل الله فى الرد على أبى لهب قوله تعالى : ﴿تبت يدى أبى لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب * سيصلى نارا ذات لهب * وامرأته حمالة الحطب * فى جيدها حبل من مسد﴾[2]

.. وكان رسول الله ﷺ يدعو بنضارة الوجه لمن يبلغ عنه ويعلم الغير بحديثه وهديه وإرشاده فيقول ﷺ « **نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى من سامع** »[3] ..

---

(١) سورة الشعراء الآيات ٢١٤ - ٢١٦ .

(٢) رواه البخارى والآيات لسورة المسد .

(٣) رواه أحمد والترمذى وابن حبان عن ابن مسعود .

أسس الإعـلام

وللإعلام أسس ثلاثة :

الأساس الأول : (المرسل) وهو المتحدث من خلال وسيلة الإعلام الخاصة سواء كانت صحيفة أو إذاعة أو تلفاز ..

الأساس الثانى : (المستقبـل) مستمعًا كان أو مشـاهدًا أو قارئا ..

الأساس الثالث : المادة الإعلامية ..

١ – المرسل

أما الأساس الأول من أسس الإعلام فهو المرسل وهو المتحدث من خلال وسيلة الإعلام الخاصة به سواء كانت إذاعة أو تلفاز أو صحيفة ..

وينبغى فى رجل الإعلام أن يعد إعدادًا دينيًا ، بحيث يكون ذا ضمير دينى فلا يذيع أو ينشر خبرًا كاذبًا ، ولا يرمى بعض الناس بالكذب فقد قال الله تعالى : ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا﴾(١) ..

وسمة الكذب هى سمة غير المؤمنين قال تعالى : ﴿إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون﴾(٢) ومن أخطر الرذائل التى يتسم بها رجل الإعلام (**الخبر الكاذب**) ومحاولة إثارة الناس دون وجه حق .. وكم أصيب من جراء الكذب والتلفيق فى الأخبار كثير من الناس بالأمراض النفسية ، والمتاعب القلبية ، وتشويه صورتهم وتجريح كرامتهم ..

---

(١) سورة الأحزاب الآيتان ٧٠ – ٧١ .
(٢) سورة النحل الآية ١٠٥ .

ويأتى القانون ليعطى الإنسان الحق فى الدفاع عن نفسه ، ويكفل له حق الرد ، ولكن أى رد هذا ؟ وبعد ماذا يأتى الرد ؟ ..

إن من المعلوم أن من قرأ أو سمع أو شاهد ليس بلازم أن يتابع ذلك فى كل مرة ، ومن هنا يصادف فى الأغلب ألا يقرأ الرد من قرأ التجريح أولا ..

وهناك أمر آخر وهو أن الرد تنشره بعض الصحف – عن عمد – بطريقة مبتسرة وغير واضحة وقد يزيله الناشر بما يبطل غايته ، ومن أجل هذا كان على رجل الإعلام أن يتسم بالصدق وأن يتحراه فى كل ما ينشر أو يتحدث به ، والإسلام حذر من الكذب أيما تحذير ، حيث قال ﷺ : « **عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر ، والبر يهدى إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور ، وإن الفجور يهدى إلى النار ، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا** »[1] ..

كما يجب على رجل الإعلام أن يكون أمينا على الكلمة التى ينشرها ويكتبها أو يذيعها ، فقد قال ﷺ : « **المجالس بالأمانة** »[2] وقال

---

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه أبو داود .

ميمون بن مهران : ثلاثة يؤدون إلى البر **والفاجر** : الأمانة والعهد وصلة الرحم ..

كما يجب على رجل الإعلام أن يكون أمينًا على عقول الشباب والأطفال الذين يتلقفون المادة الإعلامية وكأنها أمر لا مرية فيه ولا شبهة فيه ، فمن لا أمانة له لا يتورع من نشر أو إذاعة ما يسيء إلى الأخلاق وما يفسد الأطفال والأبناء ، إنها أمانة كبرى ولأهمية الأمانة يقول سيدنا أنس رضى الله عنه : ما خطبنا رسول الله ﷺ : إلا قال : **« لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له »**[1] ..

ومن الأمور الواجبة على رجل الإعلام البعد عن إطلاق الشائعات دون روية أو أناة ، وأن ينأى عن دعاة الفوضى الفكرية ، الذين يحاولون الصعود إلى مجد الشهرة من أوعر السبل الوعرة فيرمون الشرفاء ويطعنون دعاة الإسلام ورموزه بالنقائص ..

وهو منهج اعداء الإسلام الذين حاولوا النيل من القرآن ومن الحديث فلم يتمكنوا ؛ لأن الله تعالى تكفل بحفظ كتابه العزيز وحماية سنة نبيه ﷺ فصوبوا سهامهم صوب رسول الله ﷺ والعلماء عبر عصور التاريخ وإلى يومنا هذا قال الله تعالى ﴿ولقد كُذبتْ رسلٌ من قبلك فصبروا

---

(١) رواه أحمد .

على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين ﴾[1] ... وقل عز شأنه : ﴿وكذلك جعلنا لكل نبى عدوًّا من المجرمين﴾[2] .

فعلى رجل الإعلام إما أن يتكلم بالخبر وإما أن يسكت كما قال رسول الله ﷺ « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت** »[3] .. وعليه أن يحافظ على سلامة اللغة العربية ، وحمايتها ، وأن تحل محل اللهجات المتعددة ففى اللغة العربية سهولة الاتصال ، وسلامة التفاهم والتواصل ..

---

(١) سورةالأنعام الآية ٣٤.
(٢) سورة الفرقان الآية ٣١ .
(٣) رواه أحمد والبخارى ومسلم .

٢ – المستقبل

والأساس الثانى : المستقبل ، وهو المستمع أو المشاهد أو القارئ ، وعليه ألا يقرأ كل ما يكتب وألا يسمع أو يشاهد كل ما يذاع ، بل عليه بالانتقاء فينتقى من البرامج المذاعة ، وما ينشر فليس كل ما يكتب يستحق القراءة وليس كل ما يذاع – فى الأغلب – يستحق الاستماع ، ففى كل ذلك الحق والباطل ، والصواب والخطأ ، وما يتردد من أنباء قد تكون صحيحة وقد لا تكون صحيحة ، قال الله تعالى : ﴿يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾[١] وهناك قراءة فتثبتوا حتى لا ينساق الناس وراء الأخبار التى تتردد ويصدقون كل شىء فعلى القارئ أو المستمع :

أولاً : أن يتخير ما يقرأ وما يسمع وما يشاهد ..

ثانيا : عليه أن يتبين ويتثبت من كل خبر يقال ..

ولعل بعض الصحف لكثرة ما تنشره من أخبار عارية عن الصحة اشتهرت بالمقولة التى تتردد كثيرًا على بعض الألسنة **(كلام جرايد)** ..

---

(١) سورة الحجرات الآية ٦ .

وعلى المستقبل أن يعود أبناءه وأطفاله وأهل بيته أن يتحروا قراءة ما يفيد واستماع ما ينفع ، فإذا رأوا ما يخالف ذلك أعرضوا عنه ..

قال الله تعالى : ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾[1] ... وقال سبحانه : ﴿وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه﴾[2] ... ولاشك أن مالك الصحيفة أو المذياع أو التلفاز هو سيد الموقف وفى يده المؤشر فإن شاء استمع إلى ما يفيد وإن شاء أغلق الجهاز عند إذاعة ما فيه ضرر ولا يتمشى مع تعاليم الإسلام وأخلاقه ..

وعليه أيضا أن يصون أبناءه ويحصنهم من بعض الكتابات المسمومة ، والبرامج الهدامة ، وأن يبصرهم بما يجب عليهم من اختيار ما يسمعون أو يقرءون حتى لا يكون هناك ضياع للقيم والأخلاق ..

---

(١) سورة الفرقان الآية ٦٣ .

(٢) سورة القصص الآية ٥٥ .

٣ - المادة الإعلامية

والأساس الثالث من أسس الأعلام الإسلامى هو : المادة الإعلامية ، وهذه المادة قد تكون خبرًا وقد تكون أحاديث ، وقد تكون فنونًا .

فإن كانت أنباء فيجب تحرى الصدق ، وإن كانت أحاديث فيجب تخير موضوعاتها سواء كانت دينية أو اجتماعية أو غير ذلك ، فاختيار الموضوع من أهم ما يكون لأن ما يصلح لمجتمع قد لا يصلح لغيره ، وما تحتاجه بيئة قد لا تحتاجه الأخرى ، فاختيار الموضوع ، وإجادة مادته أمر ضرورى .

وإن كانت المادة الإعلامية فنونًا ، فيجب تحرى الفن النظيف الجميل الذى يفيد المجتمع ، ولا يكون فنًا مبتذلاً ، ولا فنًا رخيصًا متحللا ، فلا يكون رقصًا ولا غناء جنسيا يشبب بالمرأة ، بل فنًّا راقيًا يتمشى مع تعاليم الإسلام وقيمه ومبادئه ، فهذا هو الفن الذى يحرص عليه الإسلام كالفنون القتالية التى تستخدم فى الحروب وفى غيرها .

وكالفنون الأخرى النافعة ذات المضمون المفيد أو المعنى الرشيد وعلى مقدمى المادة الإعلامية أن يراعوا أن تكون على مستوى مجتمعهم ومتمشية مع عقيدتهم ودينهم ، فلا يقع مؤلفو المادة الإعلامية فى حبال الأفكار

المستوردة ، فتصبح مادة غير معبرة عن المجتمع الذى نعيش فيه ، ولا تحمل علاجًا لآلامه ولا أحلامه ، بل تصبح مادة مجهولة الهوية تغرق الأجيال فى متاهات ، نحن فى حل من الوقوع فيها .. وواضح أن ما يصلح لبيئة لا يصلح لأخرى وخير ما نصون به إعلامنا من الوقوع فريسة الإعلام الأجنبى وفريسة البث الوافد ، هو أن نستمد مادته الإعلامية من تراثنا الإسلامى الذى يمثل أشرف تراث فى الوجود ، وهو تراث ثرى وفيه الغناء عن الأخذ عن الغير .

ولا بد أن تشمل المادة الإعلامية على تعاليم الإسلام ومبادئه وعلى مواقعه وبطولاته وتقدم رجال الإسلام وأبطاله وأئمته والرواد من أبنائه حتى تتعرف الأجيال على تاريخها وعلى أبناء أمتها فلا تكون جاهلة بأسماء الصحابة والتابعين وأبطال المواقع الإسلامية الذين يجدر التأسى بهم بينما يعرفون ممثلين أجانب ، ونماذج من دعاة التحلل والشر .. ولابد أن تحل المادة الإعلامية الإسلامية الراشدة ، محل المادة الإعلامية الأخرى الفاسدة والمفسدة فالإسلام هو دين الدعوة بالحسنى ودين العمل الحسن ، والقول الحسن ، كما قال الله تعالى : ﴿وقولوا للناس حُسنًا﴾[1] .

والمادة الإعلامية إذا نبعت من تراثنا الإسلامى وتعاليمه الراقية فإنها ستتحرر من التبعية البغيضة التى وقعت معظم دول العالم فريسة لها فاستقبلت مواد إعلامية غريبة عنها فى عاداتها وتقاليدها وقيمها ، وعقيدتها

---

(١) سورة البقرة الآية ٨٣ .

وأخلاقها مما ينتج عنه أسوأ تقليد لبلاد وبيئات أخرى لا تتمشى معنا ولا مع ديننا وعقيدتنا ..

وليس معنى التحرر أن أرفض كل وسيلة أو جهاز مبتكر يكون أكثر استقبالاً أو إستيعابًا للمادة الإعلامية ، بل علينا أن نستفيد بكل ما أنتجته القريحة الإنسانية وما هدى الله إليه العقل البشرى من تقدم فى عالم الحضارة والصناعة ؛ فلا ذنب للوسيلة ؛ لأنها آلة تستجيب لطلبك وتتوجه كما توجهها ، وتعطيك ما تطلبه ، وتحتاج إليها فى أمور ضرورية وهامة ، وفى التعرف على العالم المحيط بنا ، وإلى آخر ما وصل إليه ، وما حدث فيه ، وما يمكن أن يحدث لنا ، فامتلاكها أمر ضرورى فى عالم السرعة ودنيا التقدم والتسابق .

ولست مع الذين يرفضون الأجهزة الإعلامية الحديثة المتطورة بزعم أنها تحمل الشر مع الخير ، وزعم أنها لم تكن موجودة فى صدر الإسلام فليس كل ما لم يكن موجودًا فى صدر الإسلام يكون حراما أو بدعة ، وليس حمل الآلة لبعض الشر أن أطرح ما فيها من خير ومنافع أخرى ، بل آخذ منها الخير والمنافع وأغلقها عن الشر والمفاسد ، والأمر بيدى وليس بيد غيرى ..

وإذا نظرنا إلى ما كان موجودًا فى صدر الإسلام من وسائل النقل نرى أنها الدواب ، ولكن القرآن الكريم حين أشار إلى تلك الوسائل

التى كانت موجودة آنئذ أشار أيضًا إلى ما سيفتح الله تعالى به على البشر من تقدم حضارى وأمور لم تكن معروفة ولا معلومة للناس قبل ذلك ، فقال الله تعالى : ﴿والأنعام خلقهـا لكم فيها دِفء ومنافع ومنها تأكلون * ولكم فيهـا جمال حين تُريحون وحين تسرحون * وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيـه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوفٌ رحيم * والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون﴾[1] ..

وينبغى أن تشتمل المادة الإعلامية على نشر العقيدة الإسلامية وأن تدعو إلى القيم الفاضلة ، والآداب الراقية التى جاء بها الإسلام وأن تشيع الفكر الإسلامى الأصيل ، والثقافة الرفيعة ، التى تهتم بأمور المسلمين (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)[2] ..

وأن تنقى الساحة الفكرية مما علق بها من تيارات العلمانية والشيوعية ، وبعض العقائد التى تبناها الاستعمار لضرب الدين مثل القاديانية والبابية والبهائية .

(١) سورة النحل الآيات ٥ - ٨ .

(٢) رواه البيهقى عن أنس ورواه الطبرانى وأبو نعيم .

الفصل الثانى

الإعلام الإسلامى وحرية التعبير

إن الإسلام هو دين الحرية ، ودين العقل والمنطق ، لم ينتشر بالعنف ولا بالإكراه أو السيف بل بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن قال تعالى : ﴿لكم دينكم ولى دين﴾[1] .. وقال سبحانه وتعالى : ﴿فذكر إنما أنت مذكر ، لست عليهم بمصيطر﴾[2] .. وقال تعالى : ﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾[3] ..

ولكن هذه الحرية التى منحها الإسلام يشترط ألا تسىء للآخرين أو تؤذيهم وألا تستعمل استعمالاً سيئًا ، فإن بعض الممارسات الإعلامية ، وخاصة فى مجال الصحافة تتخذ من حرية الصحافة ذريعة لممارسات سيئة أساءت إلى الكثير من القيم وإلى كثير من الشرفاء وإلى حرية الصحافة نفسها .

---

(١) سورة الكافرون الآية ٦ .
(٢) سورة الغاشية الآيتان ٢١ - ٢٢ .
(٣) سورة البقرة : الآية ٢٥٦ .

والإسلام لا يبيح العدوان على حريات الناس ولا يبيح العدوان على كرامتهم وأعراضهم ، ولا الإساءة إلى أحد حتى ولو كان من أكبر أعداء الإسلام والمسلمين فقد قال رب العزة سبحانه وتعالى :﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوًا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون﴾[1] .

والكلمة التى تأخذ طريقها الإعلامى أمانة ، فيجب أن تكون أمينة على أعراض الناس وكرامتهم ، ويجب على من يتولى نشرها أن يكون أمينًا ، فلا يخون الأمانة التى اؤتمن عليها .. قال تعالى : ﴿يأيها الذين أمنوا لا تَخُونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم﴾[2] .

وليس من الحرية الإعلامية فى شىء ، أن تظهر بعض شخصيات تمثل علماء الإسلام فى صورة من شأنها الإساءة إلى أشخاصهم والنيل من كرامتهم كما يحدث فى بعض المسلسلات .. فإن علماء الإسلام وأئمته هم حملة أشرف تراث فى الوجود وهم الرموز التى يجب أن تكون مصونة عن المهاترات والتجريح ..وليس معنى هذا أننا نقول أنهم فوق النقد البناء الموضوعى العلمى المستند إلى أدلته وبراهينه ، وبين النقد الهدام الذى لا يستند إلا إلى تجريح وإهالة التراب على أمجادنا وعلى الشرفاء .

---

(١) سورة الأنعام : الآية ١٠٨ .

(٢) سورة الأنفال : الآية ٢٧ .

وليس من الحرية الإعلامية فى شىء أن يسىء البعض إلى الدين الإسلامى وإلى دستوره السماوى وهو القرآن الكريم أو إلى الحديث النبوى أو شخص الرسول ﷺ أو أشخاص صحابته رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ..وكم كانت ممارسات أعداء الإسلام سيئة للغاية حين نظرت إلى دستورنا السماوى وهى سر نصرنا ونجاحنا فيعملون – جاهدين – على الفصل بيننا وبينه ، وإحلال غيره مكانه ، لقد رفع (**جلاد ستون**) المصحف الشريف فى البرلمان الإنجليزى ملوحًا به وقائلاً : (**لن ننتصر على المسلمين مادام هذا الكتاب يعمر قلوبهم**) .

ولكن أنى لهم أن ينالوا من كتاب تكفل بحفظه رب العالمين : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[1] .

إنه لا سبيل لهم إلى ذلك أبدا ، فالله خير حافظًا ، إلا أنهم سلكوا سبلاً أخرى تمثلت فى وسائل التبشير وبعض الصحف والمجلات ، بحيث تستخدم هذه الوسائل معاول هدم وتخريب عن طريق إبعاد المسلمين عن دينهم وعقيدتهم وشغلهم بأمور أخرى ، وبما بثوه بين طوائف المسلمين من أسباب الخلافات التى وسعوها وضخموها وبما أحدثوه من فرقة سببت شروخًا بين فصائل الأمة وبين الشباب المسلم .

لذا وجب أن نصون إعلامنا وحريته بالالتزام بمبادئ الإسلام التى

---

(١) سورة الحجر : الآية ٩ .

لا تبيح تجريح الأعراض ، ولا النيل من الشرفاء ، ولا إهالة التراب على أمجادنا وعظماء أمتنا وعلماء ديننا ، قال تعالى : ﴿يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرًا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون * يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضًا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾[1] .

---

(١) سورة الحجرات : الآيتان ١١ - ١٢ .

أهداف الإعلام الإسلامى

وتتركز أهداف الإعلام الإسلامى فيما يأتى :

أولاً : الدعوة إلى الإسلام ونشره فى سائر بقاع المعمورة وخاصة تلك البقاع التى لم تصلها الدعوة ، أو التى فى حاجة إلى معرفة علوم الإسلام ، فمن المعلوم أن الإسلام قد نزل دستوره السماوى وهو القرآن الكريم باللغة العربية ، وكانت السنة النبوية المطهرة ، الشارحة للقرآن الكريم والمفصلة لمجمله ، والمقيدة لمطلقه ، والمخصصة لعامه ، نزلت باللغة العربية فإذا كان الإسلام قد نزل باللغة العربية ، وإذا كان الوحى قد نزل على الجزيرة العربية ، فمعنى هذا أن السماء قد ائتمنت العرب على الوحى الآلهى ، مما يستوجب على من نزل الوحى بلغتهم وعلى أرضهم وهم العرب أن ينشروه فى بقاع الدنيا .

فإن لم يبلغوه كانوا قد خانوا الأمانة التى أفضت السماء بها إليهم ، وحين يؤدون الأمانة يكونون قد تبوءوا المنزلة العلية التى أحلهم رب العزة سبحانه وتعالى إياها ولا أحد أحسن منهم قولاً ، ولا أعظم منهم شأنًا ، قال الله تعالى :﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال إننى من المسلمين﴾(١) .

---

(١) سورة فصلت : الآية ٣٣ .

ثانيًا : التوعية بسائر النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية من منظور إسلامى ، لأن الإسلام تبيان لكل شىء ولأن الإسلام دين ودنيا ، وعقيدة وشريعة وأخلاق وسلوك ، وكتابه الخالد وهو القرآن الكريم يهدى للتى هى أقوم ، وجاء تبيانًا لكل شىء كما قال رب العزة سبحانه وتعالى : ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانًا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾[1] .

ثالثًا : بث البرامج الدينية الحية التى تلاحق مستجدات الحياة التى لم تكن موجودة وتحتاج إلى بيان حكم الإسلام فيها ، وتوعية الناس بها إلى جانب توعيتهم بأمور الدين من عقيدة وشريعة وأخلاق وغير ذلك مما يحتاجه الناس ويسألون عنه ، فتجيبهم وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة بما هم فى حاجة إلى بيان حكم الإسلام فيه .

رابعًا : السمو بالفنون بحيث لا تكون خاصة بالجوانب العاطفية المتصلة بالجنس والتشبيب بالمرأة ، بل تأخذ الفنون جوانب جمالية أخرى منها البطولات والشجاعة ومنها ما يكون معالجًا لجوانب تاريخية أو اجتماعية وغير ذلك فتاريخنا الإسلامى ملىء بالمادة الغنية التى تثرى هذه الجوانب .

خامسًا : الوقوف على أخبار المسلمين فى العالم والتعرف على أحوال

---

(١) سورة النحل : الآية ٨٩ .

الأقليات الإسلامية والعمل على حل مشاكلهم ، وتوحيد صفوف الأمة الإسلامية ..

سادسًا : نشر الوعى الصحى والتعرف على دعوة الإسلام فى المحافظة على سلامة الأبدان انطلاقا من قول الله تعالى ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾[1] وإيضاح أن البعد عن تعاليم الإسلام ، وارتكاب ما نهى الله عنه من الفواحش يؤدى إلى علل وأمراض من أخطر ما عرفت البشرية مثل فقدان المناعة المعروف بمرض (الإيدز) الذى اكتشف العلم الحديث أن من أهم أسبابه ارتكاب الفواحش مثل الزنا والشذوذ وغير ذلك .

سابعًا : إظهار محاسن الدين الإسلامى وإيضاح منهجه الذى يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن ، ورد الافتراءات التى تُلصق بالإسلام وتتهمه بأنه دين دموى يتصف أتباعه بالعنف وهى فردية لا أساس لها من الصحة ، والإسلام أبعد ما يكون عنها .

ثامنًا : من أهداف الإعلام الإسلامى ، الرد على الذين يسيئون إلى الإسلام والمسلمين والذين يحاربون الدعوة الإسلامية ، والرد على الشبهات التى أثارها أعداء الإسلام قديمًا وحديثًا .

(١) سورة البقرة : الآية ١٩٥ .

الفصل الثالث

نماذج من الظواهر السلبية
التى يمكن للدور الدينى الإعلامى مناهضتها

١ - الأمية

يتميز الدور الدينى الإعلامى ، بقوة مصداقيته ، وسرعة تأثيره وفاعليته ، لأنه يجمع بين العامل الدينى والإعلامى معًا ، وله دور الفاعل ، فيستطيع أن يحشد الدعوة إلى التعلم ومحو الأمية ، موضحا فضل العلم والتعلم ، وخطر الجهل والأمية ، وتهيئة المناخ حتى تتقبل البيئة المتطلبات اللازمة ، وتقبل على التعلم وعلى الاستمرار فيه دون الرجوع أو ارتداد إلى الخلف ، إذًا الدين يأمر بالتعلم ، ويحث على القراءة والعلم والمعرفة ، كما يوضح الدور الدينى الإعلامى أن الإسلام هو دين العلم والمعرفة ، فبالعلم يتعرف الناس على خالقهم ودينهم وأمور دنياهم وآخرتهم . ولقد كانت أولى آيات الوحى الإلهى ، التى صافحت قلب الرسول صلوات الله وسلامه عليه تدعو إلى العلم ، وإلى القراءة ، قال الله تعالى :

﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذى علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم﴾[1] .

وهذه الآيات الأولى الداعية إلى العلم والقراءة ، تربط العلم من أول وهلة بالله سبحانه وتعالى فهى قراءة باسم الله ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾ ، وما دام العلم والقراءة والمعرفة باسم الله ومرتبطة به فهو علم نافع وقراءة مثمرة ومعرفة وراءها خير البشرية كلها .

ولما كان العلم طريقا لمعرفة الله والإيمان به ، والعمل بشرعه وسبيلاً لإسعاد البشرية وإصلاحها ، فإن الإسلام قد قاوم الجهل مقاومة كبيرة ، ونوه بالفارق الكبير بين أهل العلم وبين الذين لا يعلمون ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾[2] ويحض الإسلام على الخروج فى طلب العلم ونشره وتبليغه وتعليمه للناس قال الله تعالى : ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾[3] .

لقد عرف سلف أمتنا قيمة العلم فأولوه عناية فائقة وقدروا خطورة الجهل فراحوا يقاومونه بكل السبل وفى شتى المجالات فى الحل وفى

---

(١) سورة العلق الآيات ١ — ٥

(٢) سورة الزمر : الآية ٩ .

(٣) سورة التوبة الآية ١٢٢ .

الترحال وكانت لهم رحلاتهم العلمية التى نسميها نحن اليوم – بلغة العصر – البعثات التعليمية ، ولئن كانت بعثاتنا اليوم تميزت بسبل الراحة الكبيرة ، وطرق المواصلات التى اختصرت المسافات الشاسعة فإن رحلاتهم العلمية لم تكن لها هذه الوسائل المريحة ، ومع هذا لو قسنا أعمالنا بأعمالهم وعلومنا بعلومهم فإنه لايسعنا إلا أن نعترف بالتقصير ، وأن نقر بضعف الهمة وقلة الطموح .

إننا حين ننظر إلى وسائل الحضارة الحديثة – فى المواصلات وفى سفن الفضاء التى قربت البعيد ، ووفرت الزمن ، ونظرنا إلى وسائلهم الأولية التى كانوا يتجشمون فيها الصعاب ويعانون من وعثاء السفر وشظف العيش لقلنا إن النتيجة الطبيعية أن نكون نحن أكثر إنتاجًا وأغزر تحصيلاً .

ولكن النتيجة بالعكس ، وإذا نظرنا إلى دور العلم الحديثة ، والمدارس والمعاهد والجامعات والأكاديميات ، ونظرنا إلى مجالسهم العلمية المتواضعة البسيطة لقلنا إن المتوقع أن تكون أجيالنا كلها فى درجة عالية من العلم والمعرفة وليس بيننا واحد لايعرف القراءة والكتابة ولكن الواقع غير ذلك ، ثم إذا نظرنا إلى وسائل الإعلام المتعددة ، وإلى طرق التربية والتعليم المختلفة وإلى الترجمات ودور النشر والتوزيع ، لقلنا إن مؤلفاتنا أكثر وأن علومنا أغزر .

إذا ما الفارق الحقيقى أنهم انطلقوا لتحصيل العلم وتبليغه من قاعدة

الإيمان ، ونظروا إليه على أنه دين ، وأما نحن فقد نظرنا إليه أو نظر أغلبنا إليه على أنه سبيل للعيش والحياة ، أو المنصب والجاه ، وإذا ما وصل إلى نهاية مرحلة ما من مراحل التعليم ظن أنه قد أنهى رحلة تعليمه .. نعم قد يترقى البعض إلى شهادة أعلى وقد يواصل البعض بحوثه وقراءاته ، وكتاباته ، ولكنها إذا قيست ببحوث وقراءات وكتابات سلفنا وجدنا أنها قليلة جدًا ، فأين أعمال الكثير منا بجوار عمل واحد منهم ممن كان يكتب فى اليوم الواحد أكثر من كراسة ويقرأ أكثر من كتاب ويظل دءوبًا على تحصيل العلم ، حتى يترك لخلفه مئات الكتب والمراجع ، التى لم يزل حتى يومنا هذا ألوف منها مخطوطة ، ومن حُقق بعضها ونشره قلنا : إنه أسدى للعلم يدا كريمة وأخرج إلينا كنزا ثمينا .

وقد يقال : إنهم كانوا متفرغين للعلم والقراءة والكتابة ، وأما نحن فقد شغلنا المعاش وسبل الحياة ، ولكن الاعتراض على هذا ، والرد عليه بديهى لأنهم ما كانوا يحصلون من علمهم وتعلمهم على أجور كما نحصل ، والمشتغلون منا بالعلم والتعلم والتعليم ، الأغلبية الساحقة منهم إن لم يكن كلهم فجلهم متفرغ للعلم والتعلم والتعليم ، فلم يبق إلا أن ننهض بما نهضوا به واضعين نصب أعيننا أن طلب العلم فريضة ، وأن كتمان العلم جريمة كبرى وعقابها أليم ، عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة** »[1] .

---

(١) رواه أبو داود والترمذى .

وأن نعنى العناية الكبيرة بمن ينفرون إلينا لتلقى العلم وتحصيله وأن نستوصى خيرًا بمن يهاجرون فى سبيل العلم .. ولقد كانت وصية رسول الله ﷺ بأهل العلم كبيرة وهامة .. عن أبى هارون العبدى رضى الله عنه قال : « كنا نأتى أبا سعيد فيقول : مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ قال : « **إن الناس لكم تبع وأن رجالاً يأتونكم من أفكار الأرضين ، يتفقهون فى الدين ، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرًا** »[1] .

وإذا كان هذا شأن طلاب العلم فإن شأن العلماء عظيم وحسبهم قول الله تعالى : ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾[2] وحسبهم أنهم ورثة الأنبياء ، ولقد قاوم الإسلام الجهل فى جميع أشكاله ، فقاوم جهل الشرك والوثنية والضلال ، بالتوحيد والعقيدة الصحيحة وقاوم جهالة التقليد فنعى على أولئك الذين أسلموا عقولهم لغيرهم وتعصبوا لباطلهم ، لأنه كان عليه آباؤهم وأجدادهم ، وقد حكى القرآن ذلك ونعى عليهم جهلهم وعصبيتهم فى قوله تعالى : ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون﴾[3] .

وقاوم الإسلام جهل الناس بالقراءة والكتابة ،وعمل على محو الأمية ،

---

(١) رواه الترمذى وابن ماجه .
(٢) سورة فاطر : الآية ٢٨ .
(٣) سورة المائدة : الآية ١٠٤

وكان الرسول أول من وضع حجر الأساس فى محوها حيث جعل فداء بعض الأسرى الذين لا مال لهم أن يعلموا أولاد المسلمين القراءة والكتابة .

عن ابن عباس قال : كان ناس من الأسرى – يوم بدر – لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله ﷺ أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة .. كما جعل الإسلام تعلم القرآن مهرًا فى الزواج لمن ليس لديه مال فحين طلب بعض المسلمين من رسول الله ﷺ أن يزوجه امرأة .. قال له رسول الله ﷺ : فهل عندك من شيء ؟ قال لا والله يارسول الله فقال : اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئا ؟ ثم رجع فقال ما وجدت شيئا .. فقال رسول الله ﷺ انظر ولو خاتمًا من حديد .. فذهب ثم رجع فقال : لا والله يا رسول الله ولاخاتمًا من حديد ولكن هذا إزارى فلها نصفه .. فقال رسول الله ﷺ ما تصنع بإزارك ، أن لبسته لم يكن عليها منه شيء ، فجلس الرجل حتى طال مجلسه قام فرآه رسول الله ﷺ موليا فأمر به فدعى فلما جاء قال : ماذا معك من القرآن ؟ قال معى سورة كذا وسورة كذا عددها فقال : تقرؤهن عن ظهر قلبك .. قال نعم قال : اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن[١] .

إن القضاء على الجهل وإن محو الأمية ومضاعفة الجهود لخدمة العلم والثقافة الإسلامية لمن أهم ماينبغى على المسلمين أن يوجهوا إليه عنايتهم ،

---

(١) رواه مسلم .

وأن يبذلوا أقصى ما فى الفكر الإسلامى والعمل على قيام أكبر نهضة علمية على أيدى المسلمين ، وقد أولى الإسلام عنايته الكبرى واهتمامه البالغ بالعلم والثقافة ومحاربة الجهل والأمية .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ مر بمجلسين فى مسجده ، أحد المجلسين يدعون الله ، ويرغبون إليه والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه ، فقال رسول الله ﷺ كلا المجلسين خير ، وأحدهما أفضل من الآخر ، أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم ، وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل وإنما بعثت معلمًا ثم أقبل فجلس معهم ، إن العلم نور ، وإن العلم أقوى سلاح ، وهو سبيل الرقى والنهوض والسعادة .

٢ - الرشوة

وللدور الدينى الإعلامى أثره الفاعل فى مناهضة هذه الظاهرة ، وذلك بأسلوب التوجيه حيناً ، وبيان الحكم الشرعى حيناً آخر ، وبأسلوب الحوار وهكذا حتى يجذب انتباه المستمع أو المشاهد إلى الاقتناع الكامل ، ويحفزه إلى البعد عن هذه الظاهرة وإلى كراهيتها ، وكراهية التعامل بها ، وزيادة فى الفائدة نلقى بعض الضوء على هذه الظاهرة .

« **الرشوة** » .. مأخوذة من الرشاء ، وهو الحبل الذى يتوصل به إلى البئر وهى فى حقيقتها الشرعية : ما توصل بها إلى إبطال حق أو تمشية باطل ، وقال الزمخشرى : الرشوة الوصلة إلى الحاجة بالمصانعة .

ومما يدل على تحريمها ، قول اللّه تعالى : ﴿سماعون للكذب آكالون للسحت﴾[1] قال المفسرون : « **السحت** » هو الحرام من الرشوة والربا وشبه ذلك .

وقال الحسن وسعيد بن جبير فى تفسيره : هو الرشوة ، وقال : إذا قبل القاضى الرشوة ، بلغت به إلى الكفر .

---

(١) سورة المائدة الآية ٤٢ .

وقال تعالى : ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾[1] .

وقد جاء فى كلام البعض ما نصه : « أما الذى يدفع ليصل إلى حقه فهو ليس راشيا .. » ثم قال ما قال وبرر الرشوة على هذا النحو ، وأحب أن أوضح – أنه – وإن قال البعض بذلك – فلا يصح إطلاقه على عمومه فالرشوة هى الرشوة ، محرمة ، ومن الكبائر ولا تخرجها فيه صاحبها عن كونها رشوة فما دام دفعها ، أراد أن يأخذ حق أخيه وهو ما ليس له حق فيه ، فهى رشوة محرمة ، لأنه يمتلك مالا يدفعه ، وأية رشوة أخطر من أخذ مكان الغير فى أداء الفريضة ؟ وتلبيس الحق بالباطل ؟ .

إننا لا نريد من الناس أن يسيئوا فى مقام الإحسان .. وليحذر من يتقدم للعبادة أن يرتكب إثما وهو يريد أن يأتى عبادة ..

وأذكر هنا النص الذى أورده ابن قدامه ، فى كتابه النفيس « المغنى » « الرشوة لأداء الحج إن كان فى الطريق عدو يطلب خفارة ، فقد قيل لا يلزمه السعى حينئذ إلى الحج ، وإن كان المبلغ الذى سيدفعه يسيرا لأنها رشوة فلا يلزم بذلها فى العبادة ، وقيل : إن كان ذلك مما لا يجحف بماله لزمه الحج »[2] انتهى .

والرشوة المحرمة هى ما توصل بها إلى إبطال حق أو تنفيذ باطل

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨٨ .

(٢) المغنى لابن قدامه ٦٨/٣ و ٢١٩/٣ .

أما ما وقع للتوصل لحق أو دفع ظلم فليس رشوة منهية « من كتاب فيض القدير شرح الجامع الصغير للإمام المناوى » .

وأحب أن أنبه الكثيرين الذين يبررون لأنفسهم الرشوة القائلين بأنها ما دامت من أجل الوصول إلى الحق لا تكون رشوة ولا إثم عليها للدافع بل الإثم على الآخذ - أحب أن أنبههم إلى المحاولات الكثيرة لتبريرها ، وزعم كل صاحب حاجة بأنه على حق ، وحب الشيء يعمى ويصم ، وصاحب الحاجة دائما - يرى الحق فى صفه ، وغالبا ما يزعم أنه يريد الوصول إلى حقه وتصور له نفسه الأمارة بالسوء أنه صاحب حق وينسى أن أخاه الذى سيأخذ مكانه هو - فى الحقيقة - صاحب الحق لهذا كله كان الحديث النبوى واضحا : « **لعن الله الراش والمرتشى والرائش** »[1] **وقال الإمام الذهبى - عند تعليقه على هذا الحديث : « فيه أن الرشوة كبيرة »**[2] .

وإنما حكم عليها بأنها من الكبائر ، لما ورد فى شأنها من اللعن الذى هو الطرد من رحمة الله ..

وإنما كان الوعيد واللعن على الرشوة وعلى الوسيط القائم بالتوسط بين الدافع والآخذ ، لأن الرشوة تقوم على تبديل أحكام الله ، وهى

---

(١) رواه أحمد والترمذى والحاكم .

(٢) فيض القدير ٢٦٨/٥ .

خصلة نشأت من اليهود المستحلين للعنة ، فإذا سرت إلى المسلمين استحقوا ذلك وقد ورد النهى عن الرشوة حتى فى التوراة :

ففى السفر الثانى منها : « **لا تقبلن الرشوة ، فإن الرشوة تعمى أبصار الحكام فى القضاء** » أهـ .

وقد بلغ تأكيد النهى عن الرشوة والتحذير منها ، ومن الاقتراب من حماها أن حرم الإسلام الهدية التى تكون فيها شائبة الرشوة ، بأن يقصد بها صاحبها استمالة قلب مسئول ، أو لأجل منفعة خاصة ، أو للتخلص من تبعة ، أما الهدية الجائزة فهى التى تكون بين الأقارب والأرحام أو بين الأصدقاء أو الجيران بشرط أن تكون خالصة المودة لله ، وليست لعلة أو منفعة خاصة ... .

أما الهدايا التى تكون لعلة وغرض وفيها شائبة جلب المصلحة أو أخذ ما ليس للإنسان فيه حق ، فتلك هى الرشوة المقنعة التى قاومها الرسول ﷺ فى أول مهدها : عن أبى حميد الساعدى أنه قال : استعمل النبى ﷺ رجلاً من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال : هذا لكم وهذا أهدى إلى ، قال : فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « **أما بعد ، فإنى أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولانى الله فيأتى فيقول : هذا لكم ، وهذا هدية أهديت لى ، أفلا جلس فى بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن**

كان صادقًا والله لا يأخذ أحد منكم شيئًا بغير حله إلا لقى الله بحمله يوم القيامة : فلا أعرفن أحدًا منكم لقى الله بحمل بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تبعر ثم رفع يديه حتى رئى بياض إبطيه ، يقول : اللهم قد بلغت »[1] .

فعلى من كان فى منصب رفيع ، أو مركز مرموق ، أو كانت فى يده بعض حاجات الناس أن ينأى بنفسه عن مثل هذه الهدايا المقنعة ، يوضح ذلك ما أخرجه ابن سعد من طريق فرات بن مسلم قال اشتهى عمر بن عبد العزيزالتفاح ، فلم يجد فى بيته شيئًا يشترى به ، فركبنا معه ، فتلقاه غلمان الدير بأطباق تفاح ، فتناول واحدة فشمها ثم رد الأطباق ، فقلت له فى ذلك ؟ فقال : لا حاجة لى فيه ، فقلت : ألم يكن أبو بكر وعمر يقبلون الهدية ؟ فقال : « إنها لأولئك هدية وهى للعمال بعدهم رشوة » أهـ[2] ، فإذا كان تحريم الهدايا التى بها شبهة على هذا النحو فما بالنا بالرشوة الصريحة ؟ .. ألا فاتقوا الله فى حقوق العباد ولا تفتحوا أبوابًا لتحليل الرشوة ، فأجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار نسأل الله العافية وبالله التوفيق .

---

(١) رواه البخارى ومسلم

(٢) رواه ابن سعد

٣ – التسول

وفى مثل هذه الظاهرة يكون للدور الدينى الإعلامى أثره فى بيان أن هذه الظاهرة من الظواهر السلبية ، وتساعد على التواكل والقعود عن العمل ، والخمول والكسل ، وتضخيم مشكلة البطالة فى المجتمع ، وهى تتنافى مع تعاليم الإسلام ، خاصة إذا كان المتسول ليس صاحب ضرورة وكان قادرا على العمل فيوضح الدور الدينى الإعلامى أن الإسلام دعا إلى العمل والسعى وحذر من التكاسل ، وحث على عزة النفس ، ونهى عن المذلة .. ومع هذا فقد راعى حال المسكين والفقير .

علاج المتسولين

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **ليس المسكين الذى يطوف على الناس ، فترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ، ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ، ولا يفطن له فيتصدق عليه ، ولا يقوم فيسأل الناس**[1] » .

وإن المسكين الذى يعنيه الحديث ، لا يجد ما يغنيه وفى الوقت

---

(١) رواه مالك وأحمد والبخارى ومسلم .

نفسه لا يسأل الناس ، فحرى بمثله أن يتنبه الناس إليه ، وأن يعطفوا عليه ، فهو أولى من غيره من بعض المتسولين المحترفين ، هذا وأن الإسلام هو دين الرحمة والتعاون أمر بالصدقة والانفاق على الفقراء والمحتاجين والمساكين ، ولكنه لم يبح الصدقة للأغنياء ولا لصاحب القوة الذى يستطيع أن يعمل كما جاء فى الحديث : **« لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى بره سوى »** أى لذى قوة وسليم الأعضاء .

ولكننا نرى بعض المتسولين الذين يحترفون ظاهرة التسول مستغلين دعوة الإسلام إلى الصدقة ومشروعية الانفاق والزكاة والتعاطف ، وقد يكون أحدهم قادرا على العمل ومستطيعا للكسب ، ومثل هؤلاء عالج الإسلام مشكلتهم بالدعوة إلى العمل لتحصيل الرزق ، وحفاظا على ماء الوجه ..

إن الإنسان المسكين الذى يستحق الصدقة هو الذى لا يجد ما يحتاجه أو الذى سدت أمام وجهه سبل العمل فلم يجد شيئا ، ومع هذا فإن الإسلام أمر المحتاج القادر أن يعمل ولو أن يحتطب أى يجمع الحطب ويبيعه وهو مثل لأبسط أنواع العمل .

وقد وضح الرسول ﷺ المسكين الذى يستحق الصدقة حين قال : **« ليس المسكين الذى يطوف على الناس ، فترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ، ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ، ولا يفطن له فيتصدق عليه »** .

وحذر عليه الصلاة والسلام من عاقبة المسألة حين قال : « **لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس بوجهه مزعة لحم** » .. وهكذا يعالج الإسلام ظاهرة التسول بالحث على العمل والسعى على الرزق حتى لا يصبح بعض الناس عالة على غيرهم وحتى تتراءس صورة المسلمين فى عزة وكرامة ، وألا يمدوا أيديهم فاليد العليا خير من اليد السفلى ..

وليس فى هذا حجر على الفقراء والمساكين ، والمحتاجين .. فقد أوجب الإسلام فى أموال الأغنياء حقا معلوما للسائل والمحروم ، إنما أراد الإسلام بهذه الوصايا أن يقاوم ظاهرة التسول وأن يعالج أصحابها حتى ينتظموا فى صفوف المجتمع أعضاء عاملين يتسمون بالعزة ، حتى أن القرآن الكريم قد أثنى على بعض الفقراء الذين يحسبهم الناس أغنياء من التعفف لأنهم لا يسألون ولا يمدون أيديهم فقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا ﴾[١] .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٧٣ .

٤ – ظاهرة العنف والاغتيال

ومن خلال الدور الدينى الإعلامى فى مناهضة الظواهر السلبية ، يمكن تكثيف الجهود الإعلامية لدعوة الجماهير للمشاركة الجادة فى مناهضة ظاهرة العنف والاغتيال ، وألا تقف الجماهير حيالها مكتوفى الأيدى ، فى سلبية وعدم مبالاة ، كل يقول : نفسى نفسى ، أو يكتفى بالشجب أو كلمات الحزن على من يقع ضحية الاغتيالات الغادرة والإرهاب والعنف ، أنه يمكن للإعلام أن يكثف رسالته فى شرح أبعاد الظاهرة وخطورتها والحكم الشرعى وما يستوجبه الإسلام من عقوبة لكل من يتعدى على حرمة النفس الإنسانية .

ولتكن مشاركة المتحدثين والكتاب مشاركة متنوعة ما بين علماء الدين والشريعة وعلماء الاجتماع وعلم النفس وبعض العاملين فى حقل الأمن .. وأن يدعو الإعلام إلى تضافر القوى ، وتكثيف الجهود من أجل درء هذه الأخطار

ولنلق هنا بعض الضوء على هذه الظاهرة فنقول :

إن الإسلام يبرأ ممن يحملون السلاح على الأمة ، فقد قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : « **من حمل علينا السلاح فليس منا** »[1]

---

(١) رواه أحمد والبخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه .

بل إن القرآن الكريم يحكم على القاتل المستحل الذى يبرر له شيطانه العدوان على الغير ، يحكم عليه بجهنم خالدا فيها ، ولا يكون الخلود فيها إلا لمن خرج عن حظيرة الإسلام ، قال اللّٰه تعالى : ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذابا عظيما﴾[1] ويؤكد الرسول صلوات اللّٰه وسلامه عليه بأن قتال المسلم خروج عن الدين وكفر باللّٰه ، وذلك لحرمة النفس فقال صلوات اللّٰه وسلامه عليه : « **سباب المسلم فسوق وقتاله كفر** »[2] . ﷺ .

ولقد نهى الرسول ﷺ عن الرجوع إلى الكفر وذلك بأن يضرب بعض المسلمين بعضا ، إنهم حين يفعلون ذلك يرجعون القهقرى إلى عهود الجاهلية فقال عليه الصلاة والسلام – فى حجة الوداع – : « **لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض** »[3] .

إن فوضى العنف والإجرام حين تزداد حدّتها على هذا النحو المزرى بالقيم ، والذى يعمل على إهدار حقوق الإنسان فى صورة لا إنسانية يستوجب هذا التصرف على المجتمع بكل فئاته حكومةً وشعبًا أن يقف صفًا واحدًا فى مواجهة الإرهاب ويستوجب على كل مسلم قادر على إيقاف حمامات الدم أن يتصدى لإيقافها وأن تتعاون الشعوب والحكومات ،

---

(١) سورة النساء الآية ٩٣ .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه مسلم .

وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى وكل من يستطيع أن يقدم عونًا ، لإعادة السلام والأمان والاستقرار إلى كل وطن يحتاج إلى ذلك ، لأن إهدار حقوق الإنسان فى موقع من المواقع على ظهر الأرض ، يغرى بإهدارها فى مواقع أخرى ، وانتهاك حرمة النفس الإنسانية لفرد كانتهاك حرمتها للمجموع ، ولذا قال الله تعالى : ﴿من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾[١] .

وأكد الإسلام على حرمة النفس والمال والعرض ، وذلك كما جاء فى خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى حجة الوداع ، حين قال : « **إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا** »[٢] وأكد صلوات اللهوسلامه عليه ، على هذه الحرمات فى قوله : « **كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه** »[٣] .

وما شرعت الحدود والعقوبات فى الإسلام ، إلا صيانة لهذه الحقوق ، وحماية لحق النفس من العدوان شرع القصاص ،وحماية لحق الأموال ،

---

(١) سورةالمائدة : الآية ٣٢ .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) رواه الترمذى .

شرع حد السرقة ، وحماية لحق الأعراض شرع الجلد والرجم ، وهكذا أكد الإسلام على حرمات الناس وحذر من الغدوان عليها وشرع العقوبات ردعا لمن تسول له نفسه أن يفشى شيئًا منها .

ولقد كان النهى عن قتل النفس التى حرم الله ، واضحًا وحاسمًا ، قال تعالى : ﴿ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق﴾[1] .

وهذا الحق وضحه الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى قوله : **« لا يحل دم امرئ مسلم يشهدُ أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزانى ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة »**[2] .

وإن مواجهة البغاة أمر « أوجبه الإسلام ، لأنه دعا أولا إلى الإصلاح بين المتخاصمين والمتقاتلين ، فإن حدث بغى من طائفة شرع الإسلام الوقوف فى مواجهة البغاة ومؤاخذتهم وقتالهم حتى يفيئوا إلى أمر الله ، ويثوبوا إلى رشدهم ، ويرجعوا إلى صوابهم قال جل شأنه : ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾[3] .

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٥١ .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) سورة الحجرات : الآية ٩ .

ولقد تحدث الإمام الماوردى فى كتابه القيم : « الأحكام السلطانية » عن موقف المسئولين من المخربين الذين ينزلون القتل والفساد بالناس ويقضون المضاجع ويروعون آمنين ، ويقتلون الناس بغير حق فقال : « وإذا اجتمعت طائفة من أهل الفساد على شهر السلاح وقطع الطريق وأخذ الأموال وقتل النفوس ، ومنع السابلة (أى المرور) فهم المحاربون الذين قال الله فيهم : ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض﴾[1] . والواجب حيال سلسلة ظواهر الإرهاب التى تظهر بين وقت وآخر فى سائر الأوطان هو :

أولاً : مناهضة المفسدين والإرهابيين ، وأن يقف الجميع صفا واحدًا ، وألا يتستر أحد على الظالمين ، فإن من أعان ظالمًا سُلط عليه ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾[2] .

وإذا كانت هناك مسئولية كل إنسان الشخصية ، فإن علينا مسئولية جماعية يجب أن ينهض بها المجتمع الإسلامى متضامنًا ومتعاونًا على البر والتقوى ؛ لأن السلبية واللامبالاة حيال ظواهر الإرهاب لا تولد إلا تفاقم الشر ، ولقد ضرب لنا رسولنا صلوات الله وسلامه عليه المثل

(١) سورة المائدة الآية ٣٣ .
(٢) سورة الأنفال : الآية ـ٢٥ .

على ذلك – عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على مَنْ فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا** » ..[1] .

ثانيًا : على جميع المواطنين وأبناء المجتمع الإسلامى أن يحققوا الإيمان الصحيح الصادق ، وأن يستقيموا بعمل الصالحات ، والتوبة إلى الله والرجوع إليه فإنه لا ينزل بالأمة بلاء إلا بذنب ولا يكشف إلا بتوبة ، وقد وعد الله تعالى ووعده الحق – الذين يحققون الإيمان والعمل الصالح أن يستخلفهم الله فى الأرض ، وأن يمكن لهم ، وأن يبدلهم من بعد خوفهم أمنا ، قال الله سبحانه : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئًا﴾[2] .

---

(١) رواه البخارى .

(٢) سورة النور الآية ٥٥ .

ثالثًا : أن تأخذ العدالة مجراها فى كل الأوطان ، وفى كل زمان ومكان ، فإنه إذا اجتمع الإيمان مع العدالة ، ولم يلبس الناس إيمانهم بظلم ، فقد وعدهم الله - ووعده حق - أن يحقق لهم الأمن ، حيث قال الله سبحانه : ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾[1] .

رابعًا : على جميع المواطنين فى سائر الأوطان والدول ، إذا حدثت مثل هذه الظواهر الإرهابية أن يكون لهم موقف إيجابى يقوم به كل إنسان بحسب طاقته وبقدر استطاعته فيتصدى للظالمين ويناهضهم ، ويكشفهم ولا يتستر عليهم ، ويوجههم وينصح لهم ، ويردهم عن الغى والعدوان ، عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **انصر أخاك ظالما أو مظلوما ، فقال رجل يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوما ، أرأيت إن كان ظالما كيف أنصره ؟**

قال : تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره »[2] .

خامسًا : يجب على المسئولين فى سائر الدول والأوطان ، وخاصة المسئولين عن الأمن أن يحرصوا على عدم تمليك عامة الناس أسلحة ما فإذا كان السلاح مهمته الحفاظ على الأمن ، فلم يكن فى حوزة من

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٨٢ .

(٢) رواه البخارى .

لا شأن له بالحراسة أو الحفاظ على الأمن ، إنه حين يكون فى حوزة عامة الناس قد يستغله البعض للهوى وللبطش بالناس وترويعهم وإرهابهم وقد حرّم الإسلام مجرد الإشارة بالسلاح إلى الغير ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ : **« لا يُشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح ، فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزع فى يده فيقع فى حفرة من النار »**[1] .

بل حرم الإسلام ترويع الإنسان للإنسان ، حتى لو كان أخاه لأبيه وأمه ، قال صلوات الله وسلامه عليه : **« من أشار إلى أخيه بحديدة ، فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه »**[2] .

وعن جابر رضى الله عنه قال : **« نهى رسول الله ﷺ أن يتعاطى السيف مسلولا »**[3] .

سادسًا : ضرورة قيام اتفاقية تعاون أمنى وميثاق شرف بين سائر الدول والحكومات بحيث يتم بمقتضى تلك الاتفاقية مقاومة الإرهاب وتصفية جيوبه فى كل الدول ، والإمساك بالهاربين أو اللاجئين لبعض الدول وتقديمهم للمحاكمات ، وإن كانوا لا يوقعون بالدول الهاربين إليها شيئا تعاونا مع الدول الأخرى الصديقة والشقيقة وألا يقول البعض :

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه أبو داود والترمذى .

على نفسي ، فهذا خطأ كبير وشر مستطير ،وسوف يكتوى بنار الإرهاب كل من يتستر عليه .

عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية : ﴿يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾[1] وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه** »[2] .

ولا يفوتنى فى هذا المقام ، أن أتحدث بنعمة الله علينا فى مصر ، حيث انحسرت ظاهرة الإرهاب والحمد لله ..

ومنذ أول الثمانينات ، بدأت ندوات الحوار الدينى والتى نقلتها وسائل الإعلام وكنت قد أسهمت فى أول هذه الندوات فى العديد من المواقع مع قطاعات كثيرة من الشباب ، حيث مقارعة الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان ، وأوضحنا منهاج الإسلام السمح ، وخصائصه التى تتنافى مع التطرف والإرهاب ، ويومها ثاب كثير إلى الرشد ، ومن خلال المناقشات كانت تتراءى لنا بعض المفاهيم التى أخذها بعض الشباب خاطئة ، ألبس البعض فيها الحق بالباطل ، وصوروا بعض القضايا بغير صورتها الحقيقية ، وألصق البعض بالإسلام تهما

---

(١) سورة المائدة : الآية ١٠٥ .

(٢) رواه أبو داود والترمذى والنسائى .

هو منها براء ، مما جعل صورة الإسلام فى الغرب تفهم خطأ ويُصور على أنه دين تشدد وتزمت ، والإسلام برئ من كل هذا ، لأنه لا يقر العنف ولا الإكراه ، ولا التشدد ولا الإرهاب ، بل إن دعوته تتلخص فى كلمة واحدة هى « الرحمة » وخاطب الله تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه ، محدّدًا جوهر رسالته :

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾[1] .

وقد مهدت ندوات الحوار - إلى جانب تأثيرها فى رجوع كثير من الشباب عن الأفكار التى اعتنقوها خطأ - مهدت لفتح أبواب التوبة للكثيرين منهم الذين عدلوا عن تلك الآراء .

---

(١) سورة الأنبياء : الآية ١٠٧ .

الفصل الرابع

مناهضة الظواهر السلبية في الإعلام نفسه

وإذا كنا قد وضحنا أهمية الإعلام ودوره الدينى فى مناهضة الظواهر السلبية ، وضربنا بعض الأمثلة والنماذج على ذلك ، فإن من أولويات ما يجب أن يقاومه الإعلام من ظواهر سلبية ، ما يخلل بعض صور الإعلام من تلك الظواهر . فمثلا تظهر فى بعض وسائل الإعلام بعض الصور لبعض مرتكبى الجرائم وكيفية ارتكابهم لها فى ثنايا بعض المسلسلات والأفلام مما يعلم بعض الناس مثل هذا السلوك ، ويتيح محاكاته .

وقد يقال : إن بيان فيه تحذير للناس ليحتاطوا حتى لا يتعرض أحد إلى مثل هذه الجرائم وحتى يأخذ حذره .

بيد أن ظهور هذه الجرائم وشرح ارتكابها على هذا النحو ، إثمه أكبر من نفعه ، وصور النزعات العدوانية فيه أوضح من صور التحذير والتوجيه .

كما تظهر فى معظم وسائل الإعلام صورًا خليعة لنساء فاتنات عاريات

فى كثير من الصحف والمجلات ، وهى صور لا فائدة فيها ولا مصلحة فى نشرها لأى قارئ إلا ما يصيب الشباب من فتنة .

ومن الظواهر السلبية ما تتناوله بعض الصحف والمجلات لأعراض الناس دون وازع لأى رادع من دين أو خلق أو قانون ، حتى وظفت حرية الصحافة فى غير ما وضعت له ، واستغلت أسوأ استغلال فى تجريح أعراض الناس والنيل من كرامتهم ، وتصفية الحسابات ، ومحاولة ابتزاز بعض المسئولين ، ابتغاء المصالح الشخصية حينًا ، وابتغاء الهوى والأغراض المشبوهة أحيانًا أخرى .

وظهر نوع من الصحافة الصفراء تلهث وراء الثراء ولا يعنيها أن تهيل التراب على أمجاد الأمة ، أو أن تضرب بالقيم عرض الحائط وتكاد تهدر قيمة الإعلام وخاصة فى شكل حرية الصحافة حين تتحول إلى سلاح غادر يغتال أعراض الناس وكرامتهم ويصيب الأفراد والعائلات ، ويغتال القيم والمبادئ لهوى فى نفس مريضة ، فنرى بعض الذين يريدون تحقيق مآربهم الشخصية إذا لم يتمكنوا منها ، وإذا لم يستجيب بعض المسئولين لأهوائهم المريضة .

ومآربهم البغيضة التى يريدون من وراءها كسر القانون ، واستثناء مطالبهم من دائرة اللوائح والنظم فإذا لم يحقق المسئول لهم ما يريدون تتحول حرية الكلمة عندهم إلى إرهاب ، يتسلطون فيه على أى مسئول

ويشنون عليه حملات ظالمة ، وتراهم يصطنعون أسماء وهمية ويفتعلون أمامها ما يشبه التوقيعات ليلفقوا منها مستندات ، كل ذلك يحدث ، وقرأناه وشاهدناه على صفحات بعض الجرائد .

ولطالما طالعتنا الجرئد بجرائم وهمية لأناس شرفاء كم شنعوا عليهم ثم جاء القضاء فبرأهم ، ويردون ، ويعطيهم القانون حق الرد والدفاع عن النفس والكتابة فى الصحف ، ولكن بعد ماذا يفيد الرد ؟ أبعد أن نال السهم الغادر من المظلمومين ؟

أبعد أن أحدث البهتان الجرح الغائر فى كرامة الناس ، والذى يقرأ التجريح قد لا يقرأ الرد ، ويأتى الرد عادة فى صفحات بعيدة وفى أسطر ضيقة وغير ظاهرة ، وكثيرا ما يردف الكاتب الرد بكلمات يعقب على الرد ليبطله ولتظل لهذا الكاتب الغلبة والسطوة .. أين ميثاق شرف الصحافة ؟ .. أين قيم المجتمع ومبادئه ؟ أما كان أولى قبل النشر أن يتأكد الكاتب من الحقيقة ؟ ..

إن واجب الإعلاميين والمسئولين فيهم أن يحافظوا على حرية الصحافة من بعض أولئك المارقين ، وهم وإن كانوا نادرين وقلة إلا أن واجب الحفاظ على مبدأ حرية الكلمة يستوجب أن يزاح من الساحة أولئك الذين يطمسون معالم الحق ويخونون حرية الكلمة ، إن الحرية تنتهى حيث تبدأ حرية الآخرين ، فليس من حرية الكلمة أن يأتى بعض متسولى

الكلمة ليتسللوا إلى بعض الصحف ليصبوا غضبهم على الآخرين ، وانتقامهم من بعض المسئولين مستغلين بعض الصحف فى ذلك .

إن حامل القلم حامل لأشرف سلاح يدافع به عن كرامة الوطن والمواطن ، لا ليتسلط على أحد ، ولا ليعبث بكرامة الناس .

إن حامل القلم قاض عليه أن ينشر العدل لا الظلم ،وأن يكتب الحق لا الباطل . إن قذف الأعراض من أخطر الجرائم ، وأشدها خطرًا على المجتمعات ، ومن أجل ذلك شرع الإسلام عقوبات للقاذف إذا لم يقم البينة على قوله ..

وهذه العقوبات منها ما هو مادى وهو جلده ثمانين جلدة ،ومنها ما هو أدبى وذلك برد شهادته وعدم قبولها ، والحكم بفسقه وهذا واضح فى قول الله تعالى : ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون﴾(١) .

وهكذا نرى أن العدوان على الأعراض توقع على مرتكبه عقوبة فى الدنيا وعقوبة في الآخرة ، وعقوبة مادية وأخرى معنوية ، كما سبق فى الآية السالفة ، وإلى جانب هذه العقوبات فإن لعنة الله تلاحقهم

(١) سورة النور : الآية ٤ .

دنيا وأخرى ولهم عذاب عظيم ، بل إن الله تعالى يجعل جوارحهم تشهد عليهم يوم القيامة قال الله تعالى : ﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم * يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون . يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾[1] .

ووضح الرسول ﷺ عقوبة الذين يرددون قولة السوء ويشيعونها على بعضهم ، عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **من ذكر امرءا بشىء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله فى نار جهنم حتى يأتى بنفاد ما قال به** »[2] .

وفى رواية « أيما رجل أشاع على رجل مسلم كلمة وهو منها برىء يشينه بها فى الدنيا كان حقا على الله أن يذيبه يوم القيامة فى النار حتى يأتى بنفاد ما قال » وأنى له أن يأتى بنفاد ما قال ؟

كما وضح القرآن الكريم نهاية أولئك المعتدين على حرمات الناس وأعراضهم ، ويحاولون إشاعة قالة السوء ، وإشاعة الفاحشة والبهتان على الأبرياء فيقول سبحانه : ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾[3] .

---

(١) سورة النور : الآيات ٢٣ - ٢٥ .

(٢) رواه الطبرانى .

(٣) سورة النور : الآية ١٩ .

ولما كان الاعتداء على حرمات الشرفاء جريمة منكرة ، ولما كان أثرها سيئًا فى تغيير الحقائق وتشويهها ، وتجريح الأبرياء نظر إليها الإسلام على أنها أربى الربا ، وأخطر الجرائم ، عن السيدة عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه : « أتدرون أربى الربا عند الله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : فإن أربى الربا عند الله استحلال عرض امرىء مسلم ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا مبينًا﴾[1] .

وأن أهل البهتان هم الذين يلصقون بالشرفاء النقائص ويبهتونهم بما ليس فيهم ، وقد وضح رسول الله ﷺ رذيلة البهتان وفرق بينها وبين الغيبة ليتحاشى الصادقون فى إيمانهم مثل هذه الرذائل عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : ذكرك أخاك بما يكره ، قيل : أرأيت إن كان فى أخى ما أقول ؟ قال : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته » رواه مسلم .**

إن الإسلام هو دين الأدب العالى والذوق الرفيع ومكارم الأخلاق لا يرضى لأتباعه أن يسىء أحدهم إلى الآخر ولا ليقبل أن ينتهك أحدهم حرمة أخيه أو يقع فى عرضه . فإن حدث كانت العقوبات

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٣٢ .

الرادعة فى الدنيا والعذاب الأليم فى الآخرة ﴿وما ربك بظلام للعبيد ..﴾[1] ..

ومن أخطر الظواهر السلبية فى الإعلام ، وخاصة فى الكلمة المكتوبة ما تطالعنا بعض الأقلام من تجريح للشرائع والرسل والكتب المنزلة كالذين أساءوا إلى سيدنا رسول الله ﷺ وهو أطهر من مشى على الأرض وخير خلق الله وخاتم رسل الله ، وهو الذى أنقذ البشرية من الشقاوة إلى السعادة ، وأخرجها من الظلمات إلى النور .. وكالذين أساءوا إلى القرآن الكريم الذى أنزلة الله تعالى يهدى للتى هى أقوم ، وجاء تبيانًا لكل شىء وكالذين أساءوا إلى العلماء وحاولوا النيل منهم ، وهم ورثة الأنبياء كما أخبر بذلك خاتم الأنبياء عليه أفضل الصلاة وأتم السلام .

إن دور الإعلام أن يحافظ على ثوابت الأديان والشرائع ورموزها وألا تكون غرضًا لسهام بعض الصحف والأقلام ، فلا حضارة بدون الدين ، ولا قيمة لأية نهضة بغير الشرائع والثوابت ، والهدى السماوى فهو صمام الأمان من أى ضياع أو ضلال ، كما قال رسول الله ﷺ **« تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى »**[2] .

---

(١) سورة فصلت : الآية ٤٦ .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

الفصل الخامس

الدعوة الإعلامية
للوحدة

تمهيد :

إن من أهم ما ينهض به الإعـلام الإسـلامى مسموعًا ومرئيًا ومقروءًا ، أن يدعو إلى الوحدة ، لأن أمتنا فى هذه المرحلة تشهد تحديات ، تستوجب عليها أن تكون يدًا واحدة ، وأن تعتصم بحبل ربها مستجيبة للأمر الربانى : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾[1] .

والإعلام بكل قطاعاته وقنواته وصحفه ومجلاته قادر على تشكيل الرأى العام ، وصياغة وجدان الأمة وتوحيد الصفوف ، بالدعوة المخلصة إلى تضافر الجهود والبعد عن الفرقة ، وأسباب الخلافات ، لأن توحيد الأمة لابد أن يسبقه تصفية أسباب الخلاف وتنقية الأجواء ، حتى

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣ .

يتم رأب الصدع وجمع الشمل على أساس متين .. ويمكن للإعلام الإسلامى أن يؤدى دورًا فاعلاً فى هذا الصدد من خلال ما ينشر وما يبث من دعوات مخلصة تجمع ولا تفرق .. .

ولإيضاح أهمية ذلك نوضح فيما يلى دعوة الإسلام إلى بناء الوحدة القوية :

دعوة الإسلام إلى الوحدة

١ – الوحدة

هى اتحاد الدول أو البلاد والأفراد والجماعات فى سائر أمور حياتهم ومعاشهم ، وسيرتهم ، وغايتهم ، وبموجب هذه الوحدة يصبح الجميع شيئا واحدًا ، أو أمة واحدة . يقال اتحد البلدان أى صارا بلدًا واحدًا ،واتحدت الأشياء ، صارت شيئًا واحدًا .

ويقال : وحّد المتعدد : أى صيره واحدًا ، واتحد به : أى صار معه شيئًا واحدًا .

ولأهمية وحدة الأمة واجتماعها ، رد الله سبحانه أنسابنا جميعًا منذ وجدت الخليقة وإلى يوم يبعثون إلى أصل واحد ، فكلنا لآدم عليه السلام ، وللبشرية جمعاء أب واحد وأم واحدة ، خلقنا منهما « من ذكر وأنثى » قال جل شأنه :

﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾[1] .

---

(١) سورة الحجرات الآية ١٣ . .

ووضح سبحانه أن الأمة واحدة ، وأن الرب واحد فقال جل شأنه :

﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾(١) .

ووضح رب العزة سبحانه وتعالى أن وحدة الأمة تستوجب عليها ألا يتفرقوا فى الدين وألا يختلفوا ، فقال سبحانه : ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب﴾(٢) .

والذين يفرقون دينهم ويختلفون شيعا يعادى بعضهم بعضا بعيدون عن الدين وعن الحق وعن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾(٣) .

والمتفرقون فريسة لأعدائهم يتغلبون عليهم بسهولة وتتداعى عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها ، فيعتدى عليهم فى كل وطن ،ويقاتلون فى كل مكان ويضيعون فرقة بعد أخرى وجماعة بعد جماعة ، كما يكونون فى فرقتهم فريسة للشيطان ولكل عدوان ، عن سعيد بن المسيب رضى

---

(١) سورة المؤمنون ٥٢ .

(٢) سورة الشورى الآية ١٣ .

(٣) سورة الأنعام الآية ١٥٩ .

الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **الشيطان يهم بالواحد والاثنين فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم** »[1] .

ولخطر الفرقة وعدم الوحدة حذر الرسول صلوات الله وسلامه عليه منها أشد التحذير وبين أن الذى يخرج عن الطاعة ويفارق الجماعة يموت على ما كان عليه أهل الجاهلية من البعد عن الدين والوحدة فقال صلى الله عليه وسلم : « **من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات . مات ميتةً جاهلية** »[2] .

وواضح أن قوة المؤمنين فى وحدتهم وأن ضعفهم فى تفرقهم قال صلى الله عليه وسلم : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا** »[3] .

ومن أجل أن يكون المؤمنون قوة واحدة ،لابد أن يتآلفوا ويتعارفوا وأن تسرى روح التعاطف والتراحم فيما بينهم ليصبحوا كالجسد الواحد فيشعر كل منهم بشعور الآخر يفرح لفرحه ويحزن لحزنه ويشاركه فى السراء والضراء ، ويخف لنجدته ، ويبادر بمساعدته مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم**

---

(١) رواه مالك .
(٢) رواه البخارى .
(٣) رواه البخارى .

كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »[1] .

إن وحدة أمتنا واجبة وضرورية لمواجهة التحديات والتكتلات والأخطار التى تحدق بالأمة من كل جانب ، ولو نظرنا إلى ما تملكه أمتنا الإسلامية والعربية من الثروة البشرية والمعدنية والبترول ، والعقول والحضارة والعلم ، والزراعة إلى غير ذلك من أسباب القوة والمنعة ، لو نظرنا إلى ما تملكه أمتنا من هذا كله لكنا على يقين بأننا حين نتوحد ونتجمع نصبح أكبر قوة مؤثرة فى العالم كله ..

ومن أجل هذا أدرك أعداء أمتنا ، سرّ قوتنا ، فراحوا يعملون على نشر مبدئهم : « فرق تسد » فكانت الحدود المصطنعة وكانت أساليب التفرقة المتعددة فى الثقافة وفى نشر مبادئ الاختلاف بين الأمة لإحداث شروخ بين فصائل الشباب المسلم ، وبينهم وبين الدعاة والأنظمة ، ومحاولة تضخيم بعض الاجتهادات والخلافات الفقهية .

وإلى جانب هذا سعوا جاهدين فى فصل الأمة عن دينها ودستورها لأنه يوحدها فقال أحدهم فى بعض المؤتمرات لا قرار لنا مادام المصحف فى أيدى المسلمين .

---

(١) رواه البخارى .

٢ - الوحدة فى الإسلام

(أ) أهمية الوحدة :

إن الوحدة أساس كل خير فى دنيا الناس وآخرتهم . وأن الفرقة أخطر الآفات التى تقضى على سعادة الناس ، وترديهم فى مهاوى التهلكة ، وتجرهم إلى وحل المعصية وتظل تفرقهم شيعًا حتى تجعلهم ينفصلون تمامًا عن الدين ، وفى هذا المعنى يقول الحق تبارك : ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾[1] .

بل إن العلم نفسه حين لا يقوم على أساس الإخلاص ، يؤدى بأصحابه إلى الخلاف واشتجار الأفكار ذلك لأن آفة العناد والتعصب ، والبغضاء والحسد كل ذلك يستبد بالفكر الإنسانى ، لهذا جاء القرآن الكريم فى دعوته إلى الوحدة يحرر عقيدتها وفكرها من آفة البغى والحسد ، ويرسى فى النفوس دعائم التوحيد والتمسك بالشريعة القوية التى جاء بها الرسول ﷺ فقال تعالى : ﴿إن الدين عند الله الإسلام

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٩ .

وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب﴾[1] .

(ب) أساس الوحدة :

وبين سبحانه أن أساس هذه الوحدة التى يدعو إليها الإسلام هى الدين الإسلامى والاعتصام به وبكتابه الذى هو سبب النجاة ، وحذر سبحانه من التفرقة لما لها من الأخطار المحدقة والأضرار الفادحة ، وذكر الله عباده من هذه الأمة ، بما كان عليه الأوس والخزرج قديمًا ، فقيل : إنهما كانا أخوين لأبوين فوقع بين أولادهما العداوة وتطاولت الحروب بينهم مائة وعشرين سنة حتى جاء الإسلام فأطفأ نارها وأخمد شرها ، وجمعهم بالإسلام وألف بينهم برسوله صلوات الله وسلامه عليه ..وتدعيمًا لأصول تلك الوحدة وترسيخًا لأساسها ، يكلف الله تعالى هذه الأمة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، انتصارًا للدين ، وإقامة لوحدته ، ودفعا لآفات الشر والفساد التى قد تثار حول حماه ، أو ترتكب فى الوطن الإسلامى ويضرب لنا القرآن الكريم المثل بمن قبلنا حين اختلفوا بعد أن جاءتهم البينـات فكان لهم الوعيد الشديد .

عن تلك الملامح كلها تحدث القرآن الكريم حديثًا شافيًا ،هاديًا للتى هى أقوم .

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٩ .

فقال الله تعالى : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون* ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون* ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾[1] .

وقد وجه الرسول صلى الله عليه وسلم أمته إلى أساس الوحدة : وهو الاعتصام بحبل الله ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله يرضى لكم ثلاثًا ، ويكره لكم ثلاثًا : فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم .. ويكره لكم : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال** » رواه مسلم .

ولا شك أن حبل الله وهو دينه وكتابه يجمع معانى العهد بين الخلق وخالقهم والأمان لمن تمسك به ، والصلة بينهم وبين الله سبحانه وتعالى ، فمن تمسك به هدى إلى صراط مستقيم ﴿الله ولى الذين

---

(١) سورة آل عمران الآيات ١٠٣ - ١٠٥ .

آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾[1] .

وقد جاء في الحديث السابق التحذير من التفرقة ،في قوله : ﴿ولا تفرقوا﴾ بعد الأمر بالاعتصام ، لبيان أن من اعتصم بحبل الله فهو بعيد عن التنازع بعيد عن التفرقة ، أما الإعراض عنه ، والتماس الاعتصام بغيره ففيه الضلال « .. ومن التمس الهدى في غيره أضله الله » وقد أشار القرآن الكريم إلى تأكيد هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾[2] وقال تعالى ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون* فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون * فذرهم في غمرتهم حتى حين﴾[3] .

وهكذا نجد الآيات ، بعد أن بين سبحانه أن الدين واحد والشريعة واحدة وأن الأمة واحدة تتفق على الإيمان والتوحيد في العبادة ،أشار بعد هذا إلى حال بعض الأمم في المخالفة ، وشق عصا الطاعة ، فتقطعوا قطعًا وأحزابًا مختلفة ..

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٧ .

(٢) سورة الأنفال الآية ٤٦ .

(٣) سورة المؤمنون الآيات ٥٢ – ٥٤ .

وفيما رواه البخارى ، قال ﷺ : « **من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية** » .

وفى موطن آخر ، أعلن الرسول ﷺ بُعْدَهُ عن مخالف الجماعة الذى لم يف لها بعهد ، وراح يفرق بين الصفوف ، ويضرب البر والفاجر .. فقال ﷺ : « **من خرج على أمتى يضرب برها وفاجرها ، لا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي بعهد ذى عهدها فليس منى ولست منه** » رواه مسلم . ويقول الله تعالى : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾[1] .

(جـ) العبادات تطبيق عملى للوحدة :

والإسلام فى حرصه الشديد على تقوية أركان الأمة الإسلامية وتضافر قواها جعل لعبادتها زيادة فى الفضل والأجر إذا كانت فى جماعة تعويدًا لهم على الاتحاد ، وغرسًا لأصوله وروحه فيهم فجعل لصلاة الجماعة من الثواب والفضل مايزيد على صلاة المنفرد ، وصلاة الجماعة إذ شرعها الإسلام جعل فيها روح الوحدة اليومية خمس مرات كل يوم ، وكما هو الشأن فى صلاة العيدين من كل عام وفيهما يكون

(١) سورة النساء الآية ١١٥ .

الاجتماع أكبر ، كما شرع أوسع اجتماع ممكن وأكبر جماعة يمكن أن تضم أكبر عدد من المسلمين من مختلف الأقطار الإسلامية وعلى شتى الألوان والأجناس ، وذلك فى فرضة الحج إلى بيت الله الحرام وفى عبادة الصيام والزكاة تطبيق عملى للوحدة .

(د) نهاية الفرقة :

هذا ومن خالف الرسول ﷺ فيما جاء به ، واتبع غير ما عليه المؤمنون من العقيدة والعمل ، يدعه الله ويتخلى عنه ويوليه ما تولى ذلك فى دنياه ، وأما فى الآخرة فيصليه جهنم وساءت مصيرا ، وفى هذا المعنى يقول تعالى :

﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾[1] .

والمتصفح لتاريخ الأمم والشعوب يرى أنه ما استطاعت أمة من أهل السلب والنهب والسطو والظلم أن تتمكن من غيرها إلا بعد أن تمكنت من تمزيق وحدة غيرها ، ومحاولة بث الفرقة والخلاف وتلك هى سياسة الاستعمار ، وما الغزو الصليبى أو الصهيونية عنا ببعيد فقد كانت أسلحة التفرقة أقوى من أسلحة الميدان ، وكانت عناصر التفرقة أضر من ضربات السنان .

---

(١) سورة النساء ١١٥ .

لهذا كله فنحن نهيب بالمسلمين والعرب فى شتى الأقطار الإسلامية والعربية أن يجمعوا أمرهم وأن يلتقوا على كلمة سواء وأن يدركوا قيمة الهدى النبوى فى قول الرسول ﷺ : « **يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ فى النار** » .

فإلى وحدة قوية متماسكة البنيان ، وصف واحد كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وإلى تعارف وتآلف تتضافر فيه القوى أمما وشعوبًا كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾[1] .

---

(١) سورة الحجرات الآية ١٣ .

واجب المسلمين فى توحيد موقفهم تجاه التحديات المعاصرة

لقد وحد الله الأمة الإسلامية ، بتلك العقيدة التى تدعوها إلى عبادة إلهٍ واحد لا شريك له ، وبتلك العبادات التى تتمثل فيها وحدة صفوفها فى الصلاة خمس مرات كل يوم .

وفى الزكاة التى تتوحد فيها مشاعر المسلمين فى تعاونهم مع إخوانهم المحتاجين ، بما شرعه الله تعالى فى أموالهم من حق معلوم للسائل والمحروم .

وفى الصيام الذى يوحدهم حيث يمتنعون عن الطعام والشراب فى وقت واحد ، ويطعمون ويشربون عند المغرب فى وقت واحد .. وفى الحج إلى بيت الله الحرام الذى يتلاقى فيه الناس من كل فج عميق ويجتمعون بزى واحد وفى وقت واحد يلبون إلهًا واحدًا لا شريك له ، ويتدارسون فى مؤتمر الحج العالمى قضاياهم ومشاكلهم فجاءت كل تشريعات الإسلام توحد بين جميع المسلمين أفرادًا وجماعات وأممًا وشعوبًا ، وجعل الله الغاية من خلقهم من ذكر وأنثى ، ومن جعلهم شعوبًا وقبائل أن يتعارفوا ، قال سبحانه : ﴿يأيها الناس إنا

خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾[1] .
وقال سبحانه آمرا بالوحدة : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾[2] .

ولنلق الضوء – أولا – على حقائق الإسلام في منهجه الرباني حتى نرى ونوقن أنها حقائق وتشريعات ، توحد ولا تفرق ..

---

(1) سورة الحجرات الآية ١٣ .
(2) سورة آل عمران الآية ١٠٣

الفصل السادس

حقائق التشريع الإسلامى توحد ولا تفرق

١ - موقف الإسلام من الاجتهادات الصحيحة

إن الإسلام هو دين العلم والمعرفة ، يدعو أتباعه إلى المزيد من العلم والثقافة ، بل أمر الله تعالى صفوة خلقه ، وخاتم رسله بأن يطلب منه المزيد من العلم ، وأن يدعو بذلك : ﴿وقل رب زدنى علما﴾[١] وهو الدين العالمى الذى جاء بالدعوة العامة فى الزمان وفى المكان ، وبعث بدستوره السماوى الخالد خاتم رسل الله ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد ﷺ .

ولعموم الدعوة ، وخلودها إلى أن يقوم الناس لرب العالمين اتسم دستورها السماوى وهو القرآن الكريم بالعموم والخلود فنزل تبيانًا لكل شىء : ﴿ إن هو إلا ذكر للعالمين﴾[٢] .

---

(١) سورة طه الآية ١١٤ .

(٢) سورة التكوير الآية ٢٧ .

ولعموم الدعوة وخلودها تكفل الله بحفظ دستورها : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[1] فحفظه رب العزة سبحانه وتعالى فى الصدور وفى السطور .

ولعموم الدعوة وخلودها أرسل لها رسول هو رحمة الله للعالمين لم تختص دعوته بقوم دون قوم ولا بزمان دون زمان كما قال الله تعالى : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾[2] .

ولعموم الدعوة وخلودها صان الله تشريعها السماوى من أى دخيل أو مدسوس ، فكما تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم تكفل سبحانه بحفظ كل حقيقى وصحيح من الحديث النبوى ، ليكون بيانًا للقرآن : (إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه﴾[3]

فقيض الله لحفظ السنة النبوية المطهرة رجالاً أمناء عرفوا بالعدالة وبالضبط والورع وقمة الذكاء فصانوا السنة النبوية المطهرة من تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ..

ولعموم الدعوة وخلودها كانت حقائق التشريع فيها توحد ولا تفرق وتدعو إلى التمسك بالوحى الإلهى من كتاب الله تعالى ومن سنة رسوله

---

(١) سورة الحجر الآية ٩ .
(٢) سورة الأنبياء الآية ١٠٧ .
(٣) سورة القيامة الآيات ١٧ ، ١٨ ، ١٩

صلوات الله وسلامه عليه ، وفى دائرة هذا الوحى المعصوم كان الاجتهاد فى الأمور التى لم يرد فيها نص وكان التفكير الإسلامى من أهل العلم المتخصصين .

ولعموم الدعوة وخلودها كان منهاجها الربانى يتسم بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن ، فلم ينتشر بالقوة ولا بالسيف فقد قال الله تعالى : ﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾(١) وقال سبحانه : ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾(٢) وقال جل شأنه ﴿لست عليهم بمصيطر﴾(٣) .

وحين يكون المجتهدون – فى أمور الدين – أهلا لهذا الاجتهاد وتتعدد الآراء فإن الإسلام لايحجر على رأى ، ولا يصادر فكرًا ، مادام صحيحًا ومادام صاحبه من أهل الاجتهاد ، فقد كان رسول الله ﷺ يقر الاجتهاد وتعدد الآراء ، تأكيدًا لسماحة الإسلام ويسره ، وما كان يعنف أحدًا ، فقد روى أن النبى ﷺ قال – يوم الأحزاب : « **لايصلين أحد العصر إلا فى بنى قريضة** »(٤) ، فأدرك بعضهم العصر فى الطريق فقال بعضهم : لانصلى حتى نأتيها وقال بعضهم : بل نصلى لم يرد منا ذلك فذكر ذلك للنبى ﷺ فلن يعنف أحدًا منهم .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٦ .

(٢) سورة ق الآية ٤٥ .

(٣) سورة الغاشية الآية ٢٢ .

(٤) رواه مسلم .

ومن أمثلة إقرار تعدد الآراء حين تكون صحيحة : نبأ الرجلين اللذين تيمما صعيدًا طيبًا ، وأثناء صلاتهما وجد الماء ، فأعاد أحدهما الوضوء والصلاة ، ولم يعد الثانى ، فقال النبى ﷺ للذى لم يعد : « **أصبت السنة** »[1] وقال لمن أعاد « **لك الأجر مرتين** »[2] .

بل كان ينفرد أحيانًا بعض الصحابة باجتهاد فى مسالة ما من المسائل أو حال من الأحوال التى تعرض له ، وقد يرى البعض اجتهاد هذا الصحابى غريبا أو مستبعدا ، ولكن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه حين يرد إليه الأمر يبين لهم الحق فيه ، فحين يرى فى هذا التصرف أو الاجتهاد وجها من وجوه سماحة الإسلام يقره ولا يرفضه ، ولا يعنف صاحبه ، ولايتشدد ، يقول عمرو بن العاص رضى الله عنه : احتلمت فى ليلة باردة ، فى غزوة ذات السلاسل ، فأشفقت إن أغتسلت أن أهلك فتيممت ثم صليت بأصحابى الصبح ، فذكروا ذلك للنبى ﷺ ، فقال ياعمرو صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ فأخبرته بالذى حدث ويقول الله تعالى : ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا﴾[3] « **فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئًا** »[4] .

وهكذا نرى أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان يقر الاجتهاد

---

(١) رواه أبو داود .

(٢) رواه الدرامى .

(٣) سورة النساء الآية ٢٩ .

(٤) رواه أبو داود والحاكم .

الصحيح ويقبل تعدد الآراء ما دام ذلك فى إطار الحق والصواب ، وما دام ذلك فيما لم يرد فيه نص ، ولم يصادم آية من كتاب الله تعالى ، ولاحديثا صحيحا من أحاديث رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .. بل أن علماء الحديث يعدون إقرار الرسول ﷺ لعمل أحد الصحابة نوعًا من أنواع السنة النبوية ، والحديث الشريف ، لأنهم يعرفونه بأنه ما أضيف إلى رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة .

وعبر عصور الإسلام الزاهرة ، ما كان سلف هذه الأمة – حين تتعدد آراؤهم – يُلزم أحدهم الآخر برأيه ، ولايكره أحدٌ أحدًا على شيء ، فقد روى أن الإمام أبا حنيفة النعمان رحمه الله تعالى أنه قال : هذا الذى نحن فيه رأى لانجبْر أحدا عليه ، ولانقول : يجب على أحد قبوله بكراهية ، فمن كان عنده شيء أحسن منه فليأت به .

٢ – موقف الإسلام من الآراء التى لاتكون صحيحة

وأما موقف الإسلام من الآراء التى لاتكون صحيحة ، فإنه ينكرها ولايقرها بل لا يقر – ابتداء – أحد على القيام بالاجتهاد أو الإفتاء أو الرأى فى دين الله إلا إذا كان مزودًا بعلوم الاجتهاد والإفتاء من التفسير وعلوم القرآن والقراءات وأسباب النزول والحديث وأسباب الورود والناسخ والمنسوخ والفقه والنحو والصرف وغير ذلك من العلوم .

ويأمر الله تعالى من لا علم لهم أن يسألوا العلماء المتخصصين وأهل الذكر العارفين ، فقال سبحانه : ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾[1] .

وحذر الإسلام من اتباع آراء من لا علم لهم ، لأنهم يضلون ويضلون كما قال رسول ﷺ : « **إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الصدور ، ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم ، اتخذ الناس رؤوسا جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا** »[2] . وإن من لا علم له حين يفتى فى دين الله أحدًا يضله ولا يهديه ، ويعرض من يفتيه إلى الهلاك ، عن جابر رضى الله عنه قال : « خرجنا فى سفر ، فأصاب رجلاً منا حجر فى رأسه ، ثم احتلم فسأل أصحابه : هل تجدون لى رخصة فى التيمم ؟ فقالوا : ما نجد لك رخصة ، وأنت تقدر على الماء ، فاغتسل فمات .. فلما قدمنا على رسول الله ﷺ ، أخبر بذلك ، فقال عليه السلام : « **قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذا لم يعلموا ؟ فإن شفاء العى السؤال إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب على جرحه خرقة ، ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده** » ففى قوله ﷺ : « **قتلوه قتلهم الله** » مايفيد اعتبار الذين

---

(١) سورة النحل الآية : ٤٣ .

(٢) رواه البخارى .

أفتوه خطأ فأوردوه موارد الموت بمثابة القتلة لأخيهم حين أفتوه خطأ بغير علم .

ومن ذلك أيضا ما رواه أسامة بن زيد قال : « **بعثنا رسول الله ﷺ في سرية ، فصبحنا الحرقات من جهينة ، فأدركت رجلاً فقال : لا إله إلا الله ، فطعنته ، فوقع في نفسي من ذلك ، فذكرته للنبي ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « أقال لا إله إلا الله وقتلته ؟ قلت : يارسول الله إنما قالها خوفا من السلاح قال : أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك قالها أم لا ؟ من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة ؟ فما زال يكررها حتى تمنيت أن لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم** »[1] .

ومع الاختلاف فى الرأى ، فإن الأمر لايصل إلى حد أن يكفر أحد أحدًا ولا أن يحكم أحد على المخطىء بالفسق أو الابتداع ، لأنه لايمكن لأحد أن يدخل قلوب الناس ، أو أن يسيطر عليها ، فلا يعلم ما فى القلوب إلا علام الغيوب ، ولايسيطر عليها إلا الله سبحانه وتعالى الذى خلقها .

٣ - لا تعصب فى اجتهادات الإئمة

لقد كان لأئمتنا رحمهم الله تعالى جهودهم التى تذكر فتشكر فى

---

(١) رواه البخارى ومسلم وأحمد وأبو داود .

مجال الاجتهاد وكانت لهم آراؤهم المتعددة ، والتى قد يختلف بعضهم مع الآخر ، ولكنهم مع هذا لم يتعصبوا ، ولم يلزم أحدهم الآخر برأيه .

فقد كانت هناك أسباب عديدة لاختلاف وجهات النظر من بينها : ألا يكون الحديث قد بلغ بعضهم ، أو يكون بلغه ولكنه لم يثبت عنده ، لأن أحد رجال الإسناد مجهول أو متهم أو سيئ الحفظ ، أو يعتقد ضعف الحديث باجتهاد قد خالفه فيه غيره ، أو يكون الحديث قد بلغه وثبت عنده ولكنه نسيه .

ومن أسباب الاختلاف أيضًا ، ما يرجع إلى بعض القواعد الأصولية كأن يأخذ بعضهم مثلاً ببعض تلك القواعد الأصولية : (كالمصالح المرسلة أو سد الذرائع أو الاستحسان أو الاستصحاب أو العرف) ولا يأخذ البعض بهذه القواعد ..

ومع اختلافهم فى بعض الأحكام إلا أنهم لم يتعصبوا لآرائهم لأنها لم تكن اختلافات على الأصول بل فى الفروع ، كاختلافهم فى قراءة البسملة وعدم قراءتها ، وفى الجهر بها أو الإسرار ، ولم يلزموا أحدًا بآرائهم ولم يمنع اختلافهم هذه أن يصلى بعضهم خلف بعض .

فنرى الإمام الشافعى رحمه الله تعالى ، يصلى فى مسجد الإمام أبى حنيفة قريبا من مقبرته ، فلم يقنت فى صلاة الصبح ، مع أن القنوت عند الإمام الشافعى سنة ، فلما قيل له فى ذلك ، أجاب قائلاً : أخالفه وأنا فى حضرته ؟ وعندما أراد الخليفة المنصور أن يلزم الناس بالموطأ

قال الإمام مالك : « يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا ، فإن الناس قد سبقت لهم أقاويل ، وسمعوا أحاديث ، ورووا روايات ، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم ... فدع الناس وما اختار كل بلد منهم لأنفسهم « .. فقال الخليفة : وفقك الله يا أبا عبد الله » .

ومن احتياط أئمتنا وتواضعهم ما روى عن الإمام مالك رحمه الله أنه سئل عن ثمان وأربعين مسألة ، فقال فى اثنتين وثلاثين منها : « لا أدرى » .

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه : « لا أدرى نصف العلم » فلا يصح لمن لم يؤت فقهًا فى الدين ، واستعداد فى الاجتهاد أن يتجرأ فى القول فى دين الله بغير علم ، فأجرأ الناس على الفتوى أجرؤهم على النار ، وعلى عامة الناس ألا يسألوا فى دين الله تعالى إلا من كان عالمًا متخصصا ، كما قال الله تعالى : ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾[1] .

وهكذا نهج سلفنا من أئمة المسلمين منهج التثبت فى دين الله وعدم التعصب لرأى دون رأى أو اجتهاد دون اجتهاد ، ما دام لم يصادم نصًا من كتاب الله سبحانه وتعالى أو حديثًا صحيحًا من سنة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .

---

(١) سورة النحل الآية ٤٣ .

٤ – دعوة الإسلام إلى توحيد موقف المسلمين تجاه التحديات المعاصرة .

إن حقائق الإسلام وتشريعاته ، توحد المسلمين ، ولا تفرقهم وأن اجتهادات الأئمة وتعدد الآراء واختلافها – أحيانا – إنما كان فى الفروع لا فى الأصول ... ولم يمنع الاختلاف من وحدتهم وتضامنهم ولم يكن – يومًا – مدعاة للتعصب لرأى دون الآخر ...

ولما كان للتشريع الإسلامى هذا المنهج ... فإن من الطبيعى أن نقدر دعوته لتوحيد موقف المسلمين فى كل أمورهم الدنيوية ، وفى كل خطاهم وحياتهم ، وخاصة تجاه التحديات المعاصرة التى يتعرضون لها .

لقد وضح القرآن الكريم وحدة هذه الأمة ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾[1] .

وفى دعوةِ الإسلام لتوحيد موقف المسلمين تجاه التحديات يحذر القرآن الأمة الإسلامية من أهم تلك التحديات التى يحاول أعداؤها أن ينشروها بينهم وهى التى تتمثل فى :

٥ – الخلافات بين المسلمين

والخلافات أكبر تحد وأخطر معول هدام يقضى على هذه الأمة ،

---

(١) سورة المؤمنون الآية ٥٢ .

ومن أجل ذلك نرى الاستعمار قبل أن يغادر بعض الدول التى تحررت ترك حدودًا مصطنعة وترك **حدودًا تمثل تنازعًا واختلافًا** بين الدول حتى لا تتحد الأمة وحتى تظل فى خلافات سياسية ودولية فيما بينها ... .

وإلى جانب الاختلاف على الحدود ، راح أعداؤنا يضخمون **الخلافات الفقهية** التى جرت بين العلماء فى بعض المسائل الفرعية ، ففى جو الخلاف تضعف الأمة ، ويتغلب عليها عدوها ، وبهذه الخلافات فى الأمور الدينية استطاعوا أن يحدثوا شروخًا بين فصائل الشباب المسلم ولا شىء أقسى وأخطر من الاختلاف فى الدين ، إنه اختلاف يتهدد دنيا الإنسان بالأخطار ، ويتهدد آخرته كذلك ، ولذا اعتبره القرآن خروجًا عن حظيرة الإسلام ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم فى شىء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾[1] .

والذين يشغلهم الخلاف يهدرون حياتهم دون طائل ، ويضيعون أعمارهم من غير فائدة .

ومن بين تلك التحديات ما ينهض به أعداء هذه الأمة من محاولة حصرها فى موقف المدافع ، لا فى موقع المنطلق لنشر دعوته ، المهاجم بها لكل الأباطيل ، وبهذا المخطط الخبيث بث أعداؤنا كثيرًا من الشبهات التى تقع تحت حصر ليجعلوا المسلمين فى موقف المدافع عنها وليشغلوهم

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٩ .

بها ، فانتشرت دعاوى وشبهات حول المرأة فى الإسلام وكون الرجل يأخذ ضعفها فى الميراث وشبهات أخرى حول تعدد الزوجات ، وحول الطلاق ، وانتشار الإسلام بالسيف أو بالقوة وكلها شبهات زائفة ولا أساس لها من الصحة ، وتعاليم الإسلام ذاتها تحمل الحكم التشريعية العليا ، والأسرار الآلهية التى تحمل سعادة البشر وتحمل العدالة والحق والخير فى كل تشريع إلهى محكم ... وليس معنى هذا ألا نرد على تلك الشبهات ، بل المراد أن نرد عليها بالقيام بنشر الإسلام وإبراز فضائله ومحاسنه وتشريعاته السمحة التى كانت من أهم الأسباب فى نشر الإسلام واعتناق الكثيرين له عن اقتناع ومحبه .

وهناك تحديات كثيرة عسكرية وسياسية واجتماعية واقتصادية وصحية وثقافية ..

وتتمثل التحديات العسكرية فى الاستعمار وغزوه لكثير من البلاد والدول والأقليات الإسلامية .

وتظهر التحديات السياسية فى محاولة نشر المنظمات السياسية التى تفرق الأمة فى تناحُر ، وخلافات لا تنتهى .

وتظهر التحديات الاجتماعية ، فى نشر التعامل فى المجتمع بتلك التقاليد الوافدة فى الأسرة وفى البيئة وفى الزى وفى غير ذلك من المجالات الاجتماعية .

وتتضح التحديات الاقتصادية فى نشر التعامل بالربا ومحاولة تسميته

بغير اسمه ، ومحاولة استدانة الدول الإسلامية ووقوعها غريقة بالديون التى تضيع معها هيبتها ، ويهتز معها قرارها .

وأما **التحديات الصحية** : ففى نشر الخمور وتداولها والمخدرات والسموم البيضاء ، وغيرها من المواد التى تقضى على صحتها وعلى عقل كل فرد من أفراد هذه الأمة .

وأما **التحديات الثقافية** : فتظهر فى الغزو الفكرى الذى يمثل أخطر هذه التحديات ، والذى يعمل على تغريب هذه الأمة وتغييب رسالتها التىتقوم بها ، وبإيقاف المد الإسلامى إلى الخارج وبضربه من الداخل .

وفى محيط هذه التحديات المتعددة ، والمحيطة بالأمة من كل جانب تصاب الأمة بالوهن ، وتوشك الأمم أن تتداعى عليها بسبب ضعفها وتسبب الخلافات التى تفوق فيها ، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ حين قال : **« يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، قالوا : أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن ، قالوا : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا ، وكراهية الموت »**[١] .

وفى مواجهة تلك التحديات ، لابد لنا من التمسك :

أولاً : بالعقيدة الإسلامية ، وهى عقيدة التوحيد التى تؤمن فيها

---

(١) رواه أحمد وأبو داود .

بالله ربا وبالإسلام دينًا وبسيدنا محمد ﷺ نبيًا ورسولا ، ونؤمن فيها بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، ويتطابق الإيمان مع العمل .. والتمسك بالإسلام عقيدة يستوجب التمسك به تشريعًا ومعاملة وسلوكًا وأخلاقًا والتمسك بالعقيدة الإسلامية عقيدة التوحيد ، يجعل من الأمة وحدة واحدة لا تختلف ولا تتفرق بل تعتصم بحبل ربها ، كما قال جل شأنه : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾[1] .

والتمسك بعقيدة التوحيد يجمع الناس ويوحدهم فلا يخرج أحد عن الطاعة ولا يفارق الجماعة : قال صلى الله عليه وسلم : « من **خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات ، مات ميتة جاهلية »**[2] .

ثانيًا : أن نتمسك بالقرآن ونشر تعاليمه ومدارسته ، وتطبيق ما جاء به من هداية ومنهج ربانى يهدى إلى أقوم السبل ولأهمية القرآن الكريم فى توحيد الأمة ، وفى إمدادها بالقوة الإيمانية الكبرى ، أدرك أعداؤها ما يمثله القرآن من خطر عليهم فقال المستر (غلا دستون) وزير بريطانيا الأول وكبير أعمدة الاستعمار فى الشرق الأوسط : « **مادام هذا القرآن موجودًا فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق بل ولا أن تكون هى نفسها فى مأمن** » .

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣ .

(٢) رواه البخارى

وقال « سيمون » : « إن الوحدة الإسلامية التى تجمع آمال الشعوب السمر ، وتعبر عن أمانيهم هى التى تساعدهم على رفض السيطرة الأوربية والتخلص منها » .

ثالثًا : لابد من تكوين وحدة إسلامية بين جميع المسلمين ، وحين يكون للمسلمين – على الأقل – موقف إسلامى موحد فإنه لن يكون لتلك التحديات سبيل علينا ، بل تصبح الأمة الإسلامية أكبر الدول والأمم وأقواها وأعزها .

إن هذه الوحدة المنشودة هى التى دعا إليها الإسلام وأكد الدعوة إليها ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾(1) .

ودعا الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى توحيد المسلمين ومعاونة بعضهم فقال صلوات الله وسلامه عليه : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا ثم شبك أصابعه** »(2) .

وإن على المجتمعات والدول الإسلامية أن توحد موقفها وتتعاون لإنقاذ الأقليات الإسلامية ، ومواجهة التحديات العالمية وعلى جميع الدول

---

(1) سورة الحجرات الآية ١٣ .

(2) رواه البخارى .

الإسلامية أن تمد يد العون لكل البلاد المحتاجة والفقيرة وتساعد الأقليات ، وتخلصها مما يُدبره لها أعداء الإسلام ، وحتى لا يكون لتيارات الفساد والشر سبيل لها ...

ويوم أن تتحد بلاد العالم الإسلامى وتتوحد على هدف منشود تحقق به خيريتها ، وتنصر دينها ، يوم أن ينصرها الله نصرا مؤزرًا ، ويمكن لها فى الأرض لتقيم شريعة الله فى الأرض ، مؤكدة صلتها به ، ومقوية روابطها بالمجتمع ، ومدافعة عن دين ربها ، آمرة بالمعروف وناهية عن المنكر .

﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ، الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾[١] .

---

(١) سورة الحج الآيتان ٤٠ - ٤١ .

الفصل السابع

صناعة الشائعات المغرضة
وعقوبة الذين يردّدونها

إن الإسلام هو دين الصدق والأمانة ، والحق والعدل ، لا يقبل من أتباعه أن يكونوا كذابين ، ولا خوّانين ، ولا مبطلين ولا ظالمين ،ولكن بعض الذين لهم غرض ، وفى قلوبهم مرض ، لا يقبلون أن يعيشوا فى مناخ الأمن النفسى ، والصدق والحق ، بل فى مناخ ملبد بغيوم البلبلة والشائعات ، فإذا لم يجدوا شيئا يساعدهم على ذلك ، احتلقوا الأكاذيب ، وصنعوا الشائعات ، وأحدثوا فى المجتمع فتنًا هوجاء ،وتلك طبيعة خبيثة فى بعض الناس ، وهؤلاء هم الذين حذر الله سبحانه وتعالى منهم ، ووصفهم بأنهم الشياطين ، لأن من الشياطين شياطين الإنس وشياطين الجن ﴿شياطين الإنس والجن ..﴾ وترى شياطين الإنس لا يرضون نجاح الناس ولا إخلاصهم وإنما يغيظهم نجاح الناجحين وإخلاص العاملين فيحاولون أن يهيلوا عليهم التراب ، وأن يفتروا عليهم الكذب بالكلمة المنقولة بين الناس حينا والكلمة المكتوبة حينًا آخر ،

ولا يفعلون ذلك إلا وهم غير مؤمنين بآيات الله ،كما قال رب العزة سبحانه وتعالى : ﴿إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون﴾[1] .

وقد بين رسول الله ﷺ عقوبتهم عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **من ذكر امرءا بشىء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار جهنم حتى يأتى بنفاذ ما قال به** »[2] وفى رواية « **أيما رجل أشاع على رجل مسلم كلمة وهو منها برىء يشينه بها فى الدنيا كان حقًا على الله أن يذيبه يوم القيامة فى النار حتى يأتى بنفاد ما قال** » .

ولقد دعا الإسلام إلى صيانة حرمة الأعراض كما دعا إلى صيانة حرمة النفس والمال وقال صلوات الله وسلامه عليه فى حجة الوداع : « **إن دماءكم واموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا** » .

وعبر كل العصور ومنذ كان تاريخ الخليقة ولكل نبى عدو من المجرمين ، وللعلماء والمصلحين والرواد من ميراث النبوة ما يجعلهم يواجهون الأذى دون التأثر به ، لأن لهم إيمانًا راسخًا لا تزعزعه أعاصير الشائعات

---

(١) سورة النحل الآية ١٠٥ .

(٢) رواه الطبرانى .

المزوّرة ، ولا رياح الفتن الهوجاء التى يفجرها أهل الباطل وأصحاب الأهواء الخسيسة والرغبات الظالمة والفكر المغشوش .

هذا وإن جريمة الزور والبهتان تأتى - فى شناعتها - بعد جريمة الشرك وعبادة الأوثان حيث قال سبحانه : ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾[1] .

ولقد وصل بأصحاب الشائعات الملفقة والافتراءات المزوّرة أن كانوا ينالون من الرسول ﷺ وكان الله تعالى يكشفهم له ويقول له : ﴿فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾[2] .

ويأمره الله تعالى ألا يلتفت إليهم وألا يتأثر بهم ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا﴾[3] .

بل وصل بأصحاب القلوب المريضة ومن فقدوا الإيمان وضلوا ضلالاً مبينًا أنه لم يسلم من أذاهم وشائعاتهم وإفكهم أحد فهم أهل البهتان والمروجون للزور والمؤلفون لوقائع الكذب فنالوا من الله ورسوله والمؤمنين ، ولذا بين الله تعالى جزاءهم على ذلك فى قوله سبحانه : ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذابًا مهينًا *

---

(١) سورة الحج الآية : ٣٠ .
(٢) سورة يس الآية ٧٦ .
(٣) سورة الأحزاب الآية ٤٨ .

والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثمًا مبينا﴾[1] .

فإذا كان إيذاء الأشرار لم يسلم منه النبى المرسل ، ولا الإله الخالق ، فكيف بنا نحن البشر !!

وصدق القائل :

والله لــو صحب الإنســان جبريــلا
لم يسلم المرء من « قال » ومن « قيلا »

قد قيــل فــى الله أقــوال مصنفــة
تُتلى إذا رتـــل القـــرآن ترتيـــلا

كم قيل : إن لــه نجـلا وصاحبــة
زورًا ، ومينًا وتكذيبـــًا وتضليـــلاً

إن كان ذا قولُهـــم فىَ الله ربِهمـــو
فكيف لـو قيـل فينـا بعض مـا قيل

إن الواجب على أمتنا أن تضرب على أيدى هؤلاء الانهزاميين الملتمسين للبراء العيب ، الذين ينشرون قالة السوء بين الناس ، وعلى الصفحات

---

(١) سورة الأحزاب الآيتان ٥٧ ، ٥٨ .

المظلمة المسمومة ليهزوا كيان الأمة ولينالوا من رموز الأمة العربية ومن رموز الإسلام فى وقت تداعى فيه أهل الباطل على أمتنا .

إننا كمظلومين والله يستجيب دعاء المظلوم ويرفع دعوته فوق الغمام ويقول الرب « لأنصرنك ولو بعد حين » كما يجيب دعاء المضطر ﴿أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشفُ السوء﴾[1] .

نضرع إلى الله تعالى ونجأر إليه .. اللهم عليك بمن آذانا ، اللهم من أرادنا بسوء فاجعل تدميره فى تدبيره وأشغله بنفسه وانصرنا على القوم الظالمين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة النمل الآية ٦٢ .

الفصل الثامن

دعوة الإعلام الإسلامى
فى ترشيد النظام العالمى

تمهيد :

إن واجب الإعلام الإسلامى أن يوضح دعوة الشرائع السماوية للحفاظ على حقوق الإنسان ، والتحذير من امتهان كرامته وظلمه ..فإن جميع الشرائع السماوية دعت للمحافظة على الدين والنسل والمال والحياة والعقل ، وأكدت الدعوة فى الحفاظ على حرمة الأنفس والأموال والأعراض .

وما تتعرض له الأقليات الإسلامية فى بعض الدول اليوم شيء يندى له الجبين ، فى الوقت الذى تتنادى فيه الأصوات للدعوة إلى حقوق الإنسان .

إن على الإعلام الإسلامى أن يتابع بأكيد وقوة المطالبة بحقوق الأقليات التى تعانى من الاضطهاد ، والتعرض للتصفية والإبادة والتنكيل .. ومن أمثلة ذلك ما تتعرض له البوسنة والهرسك والشيشان إلى غير ذلك .

البوسنة والهرسك وواجب النظام العالمى

إن واجب النظام العالمى ، حيال قضية البوسنة والهرسك ، ينبغى أن يكون أكثر جدية وفاعلية ،فإن التراخى وامتداد الزمن ، وطول المدة التى مضت ، والتى عاشها ويعيشها شعب البوسنة والهرسك ، يترتب على ذلك هلاك فى كل يوم ، وقتل للأبرياء . واغتصاب للنساء ، وزيادة القتلى والإبادة فى كل يوم .

وهذه الجريمة النكراء ، تمثل عارا يلحق جميع الدول ، وسبّة فى جبين التاريخ الذى يقال عن إنسان القرن العشرين فيه أنه الإنسان المتحضر والمتقدم ولكنها الحضارة الجوفاء ، الخالية من المضمون ،الفاقدة لجوهرها الإنسانىّ وروحها الإيمانى ، العاجزة عن نصرة المظلومين .

ولابد أن يكون معلومًا لدى الجميع ، أن جراح أية دولة على خريطة العالم هى جراح فى جسد البشرية كلها ، وضعف لقوة سائر الدول ، وتقهقر لمسيرتها الحضارية ، لأن الخطر فى أية دولة من الدول ، صغرت أم كبرت ، بعدت أم قربت يهدّد جسم الإنسانية كلها ..

ومن هنا نستشعر عالمية قضية البوسنة والهرسك ، وما يجب على النظام العالمى أن يقوم به ، من خطوات عملية جادّة ، وليس مجرد وعود تذروها رياح الاجتماعات أو التصريحات بل عليه أن يتنبه لهذا لخطر ،وأن تقوم المنظمات الدولية بأداء واجبها ، وأن تنهض الأمم

المتحدة ، ومجلس الأمن وسائر المنظمات فى العالم ، بدور إيجابى عملى لإيقاف هذه المأساة الدامية ، والمهزلة المخزية ، التى تتفاقم يومًا بعد يوم وكلما ازدادت ينتشر خطرها فى كل الأرض .

وقد قال الله تعالى فى القرآن الكريم : ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾[1] فنرى الآية الكريمة لم تخّص فئة دون أخرى ولا ملّة دون سواها بل قالت : ﴿الناس﴾ وهى كلمة تشمل الجميع ، ومعنى : ﴿لفسدت الأرض﴾ أى انتشر فيها الفساد وعمت الفوضى أرجاءها ،وتفشى الخطر فى كل دولة وفى كل مكان ..

إن واجب النظام العالمى اليوم أن يدافع عن حقوق الإنسان ، وإن واجب كل إنسان أن يقول : أين حقوق الإنسان لأبناء البوسنة والهرسك ؟ ففى كل يوم ضحايا وجرائم واغتصاب ، وقتل وإبادة وتصفية أين حقوق الإنسان ؟

إن إهدار حقوق الإنسان فى البوسنة والهرسك ، يغرى بإهدارها فى أية دولة أخرى بعد ذلك وإن الدفاع عن حقوق الإنسان فى البوسنة والهرسك هو دفاع عنها - مستقبلاً - فى أية دولة أخرى أو أية منطقة على خريطة هذا الوجود الإنسانى ، فالبوسنة والهرسك عضو فى الأمم المتحدة ، ولها سيادتها واستقلالها وكرامتها ، ولها حقها فى الحياة الحرة

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥١ .

الآمنة ، فإذا أهدر هذا الحق لدولة لها سيادتها فسيفتح بابًا من الشر على الإنسانية لا يغلق بعد ذلك ..

إن واجب الدول جميعًا أن تنظر إلى عدالة القضية ، وإن أهل البوسنة والهرسك لا ذنب لهم ولا جريرة وإنما هم يؤمنون بالله . واحترام العقيدة الدينية أمر تقره جميع الأديان والشرائع والمواثيق الدولية ، قال تعالى فى القرآن الكريم : ﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾(١) .

وإن جميع الأديان لتدعو إلى التعايش السلمى ، وإن جميع رسل الله قد نادوا بالحق والعدل وحرمة النفس الإنسانية وعدم العدوان عليها ، وقد تركزت دعوة الإسلام فى الرحمة ولخص القرآن الكريم رسالة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم فى قوله : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾(٢) .

وكانت دعوة الإسلام للسلام عامة وشاملة حيث يقول الله تعالى : ﴿يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة﴾(٣) ومن استجاب لهذه الدعوة دخل فى السلم والأمان فى كل المجالات :

إنه سلم مع النفس فتأمن ولا تتفزع ، وسلم مع القلب فلا يحمل

---

(١) سورة البروج الآية ٨ .
(٢) سورة الأنبياء الآية ١٠٧ .
(٣) سورة البقرة الآية ٢٠٨ .

إلا الخير للناس جميعًا ، وسلم مع العقل فلا يفكر فيما فيه شر أو دمار للبشرية من الحروب ونحوها ..

وقد قرر القرآن الكريم التعايش السلمى بين جميع الأديان حيث شرع مع أهل الكتاب المعاملات والمعايشة والزواج ، وقال تعالى : ﴿لا إكراه فى الدين﴾[1] وقال الله سبحانه : ﴿لكم دينكم ولى دين﴾[2] وقال الله سبحانه : ﴿لست عليهم بمصيطر﴾[3]

وصان الإسلام حق التعايش السلمى بين أتباع جميع الأديان ، وطبقه خلفاء الإسلام عبر العصور حتى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اقتص من ابن والى مصر وهو عمرو بن العاص عندما ضرب ابنه ابن رجل قبطى كان قد سبقه ، وأمر عمر بأخذ الحق للقبطى وقال مقالته المشهورة : (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا) ولم يطق أن يرى رجلاً كبيرًا طاعنا فى السن يقف على الأبواب يسأل الناس وكان يهوديا فلما عرف حاجته قال : (ما أنصفناك إذ أكلنا شبيبتك وأهملناك عند الكبر وأخذه إلى بيته فقدم له العطاء وجعل له راتبًا فى بيت مال المسلمين) ..

---

(١) سورة البقرة الآية : ٢٥٦ .

(٢) سورة الكافرون الآية : ٦ .

(٣) سورة الغاشية الآية : ٢٢ .

وحسبنا دليلاً على تعايش الإسلام والمسلمين سلميًا مع سائر الأديان إن أول وثيقة لحقوق الإنسان أبرمها خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى المدينة بعد الهجرة ،كانت تنص على التعايش السلمى بين المسلمين وبين سائر أهل الأديان الأخرى حيث اشترط لهم واشترط عليهم أن يتعاونوا جميعًا على درء أى خطر وعلى استتباب الأمن والاستقرار ..

كل هذه الأدلة وغيرها كثير تحمل أوضح الدلائل على أن الإسلام يدعو إلى السلام والأمان ، ولا يقبل العنف ولا الإرهاب ، ويدعو إلى التعايش السلمى بين سائر الأديان الأخرى ، ولا يقر التعصب الأعمى ولا العنصرية البغيضة .

فهرس

الصفحة

العـدد
القـادم

قصة الاستنساخ كاملة

دكتور منير الجنزورى

رقم الإيداع	١٩٩٨/٣٦٩٨	
الترقيم الدولى	977-02-5559-9	ISBN

١/٩٨/١

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)

يقدم هذا الكتاب دراسة عن الإعلام الإسلامى : أسسه وأهدافه. تدعو أن يتواصَى العلماء والمفكرون ، والدعاة والإعلاميون بالحق والصدق ، وأن يواكب الإعلام الدينى مستجدات الحياة ، ويلاحق المتغيرات ، بإبداء الرأى الدينى الواضح ، وتبصير الشباب ، بأمور دينهم ودنياهم ، وإرشادهم إلى ما فيه سعادتهم دنيا وأخرى .

وتزداد مسئولية الإعلام الدينى فى عصرنا الحاضر الذى يشهد بثًا إعلاميا وافدًا يخترق الأجواء ، ويتدفق بصورة كبرى تستوجب مواجهة ذلك بتحصين الأمة بالقيم ، والسمو بالمادة الإعلامية الجادة والقوية الجاذبة للمشاهدين والمستمعين والقراء .



دار المعارف

٠١/٤٠٦٨٦٨